الخصيبي والهداية

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

الخصيبي والهداية

بقلم

الشيخ أحمد علي رجب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لا يوجد أمة على سطح الكرة الأرضية استطاعت أن توثق حياة نبيها وسيرته بنفس المستوى الذي استطاعت بـه الأمـة الإسلامية، وذلك من خلال الإئتمار بأوامر النبي صلى الله عليه وآله والأئمـة المعصومين من أبنائه عليهم السلام بتدوين العلوم التي ألقاها الأئمة عليهم السلام على أصحابهم، وقد أكد النبي صلى الله عليه وآله على ذلك منذ البداية عندما قال لأصحابه: قيدوا العلم بالكتابة[1]، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي اكتب ما سأملي عليك، قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله أتخاف علي النسيان؟! قال صلى الله عليه وآله: لا، ولكن اكتب لك وللأمة من بعدك[2].

---

(١) وسائل الشيعة، ج١، مقدمة التحقيق ص٩ - محاسن الإصطلاح، ص٢٨٩ - ٢٩٩ - **تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج١٠ ص٤٦، بحار الأنوار ج٧٤ ص١٣٩.**

(٢) نهج البلاغة.

وكان الإمام جعفر الصادق عليه السلام يأمر أصحابه قائلاً: اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا..... ثم يقول لآخر: اكتب وبُث علمك في إخونك، فإن متَّ فأورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان حرج لا يأنسون إلا بكتبهم..... ثم يؤكد مرة ثالثة قائلاً: احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها[1]، وفي ضوء هذه التوصيات من النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام كانت الأصول الأربعمائة التي جمعها العلماء في بداية الغيبة الصغرى للإمام الحجة عجل الله فرجه وصنفوها في مصنفات خاصة خوفاً عليها من الضياع، وهذه بعض عناوين الكتب التي كُتبت في ذلك العصر:

١. كتاب الكافي لأبي جعفر الكليني المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

٢. من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١هـ.

٣. تهذيب الأحكام لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ.

٤. الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار للشيخ الطوسي أيضاً.

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٥٢- بحار الأنوار ج٤٧، ص٢٦٥.

وقد جمعت هذه الكتب الأربعة أهم ما يحتاجه المكلف حول أصول الدين وفروعه، أما في فضائل أهل البيت عليهم السلام وتاريخهم فقد صنفت الكتب التالية:

١. بصائر الدرجات للحسن بن فروخ الصفار المتوفى سنة ١٩٠هـ.

٢. الإمامة أو فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للفضل بن شاذان المتوفى سنة ٢٦٠هـ.

٣. الإمامة والتبصرة من الحيرة لابن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٢٩هـ وهو والد الشيخ الصدوق.

٤. منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار لمحمد بن همام المتوفى سنة ٣٣٦هـ.

٥. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ابن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١هـ.

٦. كتاب الغيبة، لأبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ.

وظهرت مصنفات أخرى جامعة لكلام بعض الأئمة عليهم السلام ووصاياهم وخطبهم مثل:

١. نهج البلاغة: وهو مختارات من خطب ورسائل ووصايا وحكم للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام جمعه الشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦هـ وقد كثرت شروح هذا الكتاب حتى وصلت إلى أكثر من مائتي كتاب.

٢. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله: لابن شعبة الحراني المتوفى بعد سنة ٣٨١هـ.

٣. المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي المتوفى سنة ٢٧٤هـ.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام لابن بابويه القمي الشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١هـ.

أما في تفسير القرآن فقد كانت المصنفات التالية:

١. تفسير القرآن للإمام محمد الباقر عليه السلام المتوفى سنة ١١٤هـ.

٢. تفسير القرآن لأبي حمزة الثمالي المتوفى سنة ١٥٠هـ.

٣. التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام المتوفى سنة ٢٦٠هـ.

٤. تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي المتوفى سنة ٣٠٠هـ.

٥. تفسير العياشي لأبي النضر محمد بن مسعود العياشي المتوفى سنة ٣٢٠هـ.

وكانت من أهم هذه المصنفات في عصر الغيبة الصغرى كتاب الهداية الكبرى في بعض فضائل النبي ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام وسيرتهم، للحسين بن حمدان الخصيبي المتوفى سنة ٣٤٦هـ، وربما كانت صاحب الكتاب هو المحدِّث الوحيد الذي بقي عندنا كمصدر شبه حصري لبعض المعلومات التي نحتاجها للتعرف على هوية صاحب الكتاب، حيث ترك لنا مصدرين روى ما فيهما بأسانيده عن رجاله الذين عاصرهم وروى عنهم وهما:

١- الهداية الكبرى

٢- وتتمّتها المنسوبة له -في بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام وهم الأبواب عنده-

- فالشيء الوحيد المأثور عن هذا الرجل العالم مسألتين:

١- الأولى أنّه كان من أصحاب الإمامين العسكريين عليهما السلام كما ذكره شيخ الطائفة الطوسي المتوفى عام «٤٦٠هـ»[1].

(١) رجال الطوسي، باب من لم يروي عن الأئمة عليهم السلام، ص٤٦٧.

٢- وهو كالعشرات من الأصحاب الذين ظلّوا على قيد الحياة بعد وفاة الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام في ٨ ربيع الأول لعام «٢٦٠هـ»[١] وقد وصلتنا أسماءهم والكثير من رواياتهم عن الخصيبي.

وككل الأعلام الذين أرّخوا لهذين الإمامين العسكريين عليهما السلام والمصدر الوحيد عن المجاورين من أصحاب الإمامين العسكريين عليهما السلام هو الخصيبي أيضاً، وقسمٌ من هؤلاء الأصحاب ويبلغ عددهم «٦٨» رجل أو أكثر، قال الخصيبي: أنّه لقاهم جميعاً وحدثوه بأحاديث كثيرة عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام نفسه وعن أبيه الإمام الهادي عليه السلام.

ويقصد بالمجاورين أنّهم كانوا يلزمون الجلوس على باب الإمامين في سامراء طوال سنوات، يريدون دوماً التشرّف برؤيتهما إماماً بعد إمام وهما -يخرجان من الدار إلى البلاط العباسي- دار العامة برفقة جوقة أو فرقة حرس كتشريفات تصاحب كبار المسؤولين من خروجهم وعودتهم إلى منازلهم، وإلى أماكن عملهم، فكأن هؤلاء يتشوّقون دوماً لرؤية الإمام

(١) الهداية الكبرى، ج٢، باب الإمام الحادي عشر، ص٥٧٣.

والسلام عليه إيماءً بالعين أو باليد أو حتّى باللفظ «كما نصّت عليه بعض الروايات»، وطبعاً لم يكن الإمام في وضع يسمح له أن يقف ليخاطب أحدهم أو يجيبه عن سؤال أو استفسار لأنّه ببساطة محاطاً بحرس ملكي بمهمة محددة صارمة، وهي إحضار الإمام إلى قصر الخليفة والجلوس في المرتبة الرسمية التي وُضع فيها اجتماعياً، وهي مرتبة عالية طبعاً ولكن دون صلاحيات.

طبعاً من هؤلاء الأصحاب «المجاورين» من كان مشهوراً وترجمه أصحاب كتب الرجال مثل:

- «أبو سعيد» سهل بن زياد الآدمي الرازي.
- وأحمد بن محمّد بن عبد الله البرقي.
- وأحمد بن إسحاق.
- وأحمد بن عبد الله بن مهران الأنباري الشهير بـ(ابن خانبه).
- والريان مولى الإمام الرضا.
- وعلي بن بلال.
- وعلي بن عاصم الكوفي ابن أخ «العاصمي».

- وبلغ عددهم عند الخصيبي ٧٠ رجلاً «مجاوراً».

وطبعاً لا سبيل لنا لإنكار وجود من لم يترجموه منهم فنحن ملزمين بالتسليم بوجودهم حقيقة وبمعاصرة الخصيبي لهم زمنياً لسببين:

١- الأول أنّه ولد عام ٢٦٠هـ[١].

٢- الثاني أنّ هؤلاء ظلّوا على قيد الحياة إلى ما بعد هذا التاريخ بعضهم لعقد أو عقدين أو ثلاثة لأنّه لا يوجد عندنا تواريخ لوفاة كلٍّ منهم.

باستثناء أحمد بن أبي عبد الله البرقي الذي ذكر علماء الرجال عامين لوفاته «٢٧٤هـ» أو «٢٨٠هـ».

والمفروض من تصريح الخصيبي -في الهداية الكبرى- أنّه لقاه وسمع منه قبل هذا التاريخ أو أحدهما.

(١) ربما يقودنا البحث لاحقاً لقرائن وأدلة ترجّح لنا أنَّ الخصيبي ولد قبل عام ٢٦٠هـ ومات عام ٣٣٦هـ، والنتيجة بطلان زعم من زعم أنّه عاش آخر سنواته في حلب، وفيها مات ودفن، وبالتالي بطلان زعمهم أنّ رجلاً اسمه محمّد بن علي الحلبي صار تلميذه عام ٣٤١ ثم خليفته ووريثه- والله أعلم؟

فإذا كان البرقي مات سنة ٢٧٤هـ فإن الخصيبي يكون قد التقى به وعمره أقل من ١٤ سنة، وإذا كان قد مات سنة ٢٨٠هـ فإن الخصيبي يكون قد التقى به وعمره أقل من «٢٠» سنة.

وقال إنّ من هؤلاء المجاورين -في سامراء-

كان بعض خدم الأئمة عليهم السلام الذين من المفروض أنّهم بقوا أحياء بعد عام «٢٦٠هـ» مثل:

«عسكر» مولى الإمام أبي جعفر التاسع محمّد الجواد عليه السلام المتوفى عام «٢٢٠هـ».

«والريان» مولى الإمام الثامن علي الرضا عليه السلام المتوفى عام «٢٠٢هـ».

«وحمزة» مولى الإمام أبي جعفر التاسع عليه السلام أيضاً.

فهؤلاء كم عاشوا من العمر حتّى أدركهم الخصيبي وحدثوه شخصاً «مشافهة» وسمع منهم؟ قبل أنْ يموتوا؟؟!!! لا نعرف؟.

الخصيبي وقصّته مع هؤلاء المجاورين

قال في الهداية الكبرى ص٣٣٧، باب إمامة الحسن العسكري عليه السلام وعنه عن أحمد بن ميمون الخراساني[١] قال: قدمتُ منْ خراسان أريد سامرّا ألقى مولاي الحسن عليه السلام فصادفت بغلته[٢] -وكانت عندنا الأخبار الصحيحة أنّ الحجة والإمام من بعد أبيه «علي بن محمّد عليه السلام»: سيدنا أبو محمّد «الحسن عليه السلام»- فصرتُ إلى إخواننا المجاورين له، فقلت: أريد سيدنا أبا محمّد الحسن عليه السلام؟

فقالوا: هذا يوم ركوبه إلى دار المعتز[٣]، فقلت: أقفُ له في

---

(١) عنه الضمير يعود إلى الخصيبي طبعاً لأنّه ذكر أنّ أحمد هذا من جملة السبعين مجاوراً لدار الإمامين العسكريين عليهما السلام.

(٢) أي أنّ الخدم في الدار جهزوا البغلة لركوبها والذهاب إلى دار المعتز القصر العباسي، البلاط.

(٣) في سنوات خلافته مضى الإمام أبو الحسن الثالث الهادي عليه السلام عام ٢٥٤هـ، وحَكَمَ هذا الخليفة تمَّ تنصيبه بعد خلع المستعين لنفسه من الخلافة قهراً يوم ٢ أو ٣ محرّم عام ٢٥٢هـ ثم خَلعَه الأتراك ===

الطريق -فلستُ أخلو منْ آيةٍ، في مشيئة الله وعونه- فأتى وهو ماضٍ فوقفتُ على ظهر دابتي -وكان يوماً شديد الحرّ-[١] يوم لقيته فأشار إليّ بطرفه، فتأخرّتُ، وسرتُ من ورائه وقلت في نفسي: «اللهم إنّك تعلم» أنّي أشهدُ وأُقرّ بأنّك الحجة على خلقك -وأنَّ مهدينا الثاني عشر فسهّل لي في دلالة- آيةِ منه تقرُّ عيني، وينشرح صدري بها[٢] فأشار إليَّ وقال: يا محمّد ابن ميمون، قد أُجيبَت دعوتُك والله -فقلتُ: لا إله إلّا الله - والله قد

=== أو أجبروه على خلع نفسه يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر رجب سنة ٢٥٥هـ ومات بعد أن خلع نفسه بستة أيام، وهو أحد أولاد المتوكل العباسي، انظر مروج الذهب ج٤، ص١٦٦.

(١) بإمكان بعض المتخصصين في مقابلة التاريخ الميلادي بالهجري تحديد هذا الموقف إنْ كان في الصيف وفي أي شهر، والواضح أنّه تمّ في السنة الأولى لإمامة أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام، وقد ذكر الخصيبي في الهداية إنّ الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام مضى عام ٢٥٤ يوم الاثنين لخمس ليال بقيت من شهر جمادى الآخرة، وكان مولده في المدينة المنورة في شهر رجب سنة ٢١٤هـ.

(٢) هذا يثبت أنّ الأخبار كانت قد صحت ووصلت إلى شيعة خراسان أنّ الإمام الثاني عشر -هو المهدي- وهو ابن الحسن العسكري حتّى قبل مولده، وهذا الحديث عن هذا الموقف هو بحدِّ ذاته آيةً ودلالة للإمام المهدي أكرم الله بها الشيعة المخلصين في ذلك العصر.

عَلِمَ سيدي ما ناجيتُ ربي في نفسي -ثمَّ قلتُ طمعاً في الزيادة: إنْ كان يعلم ما في نفسي فيأخذ العِمّة عن رأسه- فمدَّ يده فأخذها؟! فوسوستُ في نفسي وقلت... لعلَّه إنْ يأخذها ثانية فيضعها على قربوس السرج...

- وتمضي الرواية بعد ذلك يريدُ راويها أنْ يثبتَ لنا أنّ الإمام كان يقرأ أفكار أحمد «أو محمّد» بن ميمون الخراساني ككتابٍ مفتوحٍ أمامه وهذه ميزة في الأئمة عليهم السلام تواترت الروايات والمواقف عنها.

- وعن هؤلاء المجاورين مرة أخرى يروي ويقول[1]:

(١) الهداية الكبرى -ص٣٤٤- سيقودنا البحث في روايات الخصيبي الفريدة والنادرة عن هؤلاء المجاورين لنكتشف أنّهم كانوا بمثابة حرس عقائديين للشيعة يقومون بأداء مهمات سرّية بأمر وتوجيه الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامرّاء، وقد اطلع الخصيبي فيما بعد عندما لقاهم وحدثوه جماعة وشتى، مجتمعين ومتفرقين على كثير من هذه المهمات التي كانوا يقومون بها قبل عام ٢٦٠هـ وفاة الإمام العسكري عليه السلام وبعد وفاته، عصر الغيبة الصغرى للإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، فالخصيبي بموجب ما رواه تحديثاً عن هؤلاء الأصحاب المجاورين يثبت للأجيال أنّه شاهدُ عصرٍ عبقريٍّ أثبت جدارته في أداء هذه الشهادة المباركة.

وعنه عن عيسى بن مهدي الجوهري قال: خرجتُ أنا والحسين بن غياث، والحسن بن مسعود، والحسين بن إبراهيم، وأحمد بن حسان، وعتاب وطالب ابنا حاتم، ومحمّد بن سعيد، وأحمد بن الخصيب، وأحمد ابن جنان من جنبلا إلى سامرّاء، في سنة سبعٍ وخمسين ومائتين «٢٥٧هـ»، فعدلنا من المدائن إلى كربلاء، فرأينا أثر سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان، فلقينا إخواننا المجاورين بسامرّاء لمولانا أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام ... فلما دخلنا على سيدنا أبي محمّد الحسن عليه السلام بدأنا بالبكاء قبل التهنئة[1].

(١) التهنئة بولادة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، ولأنّه قد صحّت الأخبار عند هؤلاء السبعين مجاوراً وأنّه ولد طلوع فجر يوم الجمعة -٨- شعبان ٢٥٧هـ، في الحقيقة نحن في مواجهة رواية فريدة انفرد واختصّ الخصيبي بروايتها عمن جرت الواقعة معهم حصراً، راجع الهداية الكبرى، ج٢، الباب العاشر، الرواية ١٥، ص٥٩٤-٥٩٥.

وهي في الحقيقة ذخر وإرث تاريخي وروحي وعقائدي للشيعة الإمامية الاثنا عشرية هذه الاثنا عشرية التي كان الخصيبي من أجرأ وأكبر دعاتها في عصره في مواجهة كلّ الفرق الشاذة والمخالفة التي كانت ناشطة في أوساط الشيعة تشكيكاً مستغلة حيرتهم وصدمتهم

- ونحن ما ينيفُ عن سبعين رجلاً من أهل السواد...

- ونفهم أنّ عيسى بن مهدي الجوهري مع إخوانه الأوائل المذكورين في صدر هذه الرواية خرجوا من جنبلا -أولاً-

- ثمّ لقوا إخوانهم المجاورين للإمامين العسكريين وهم كما عددهم من جميع بلدان وأمصار الشيعة داخل العراق وخارجه خراسان خاصّة.

- ثمّ يقول أنّ أفراد هذا الوفد بلغ سبعين رجلاً -من أهل السواد- أي ريف الكوفة وبغداد ربما؟؟

فهل هؤلاء السبعين من أهل السواد هم زيادة على المجاورين؟؟

وبعد أن تكتمل الرواية عن حديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام لهذا الوفد المهنئ له بولادة ابنه الإمام الحجة يقول الخصيبي في آخرها مايلي:

وحزنهم لوفاة إمامهم الحسن العسكري عليه السلام الأب، ولغيبة ابنه الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الابن، وضمن هذا الحدث وإطاره الاجتماعي ونتائجه وارتداده كزلزال، نعرف قيمة رواية الخصيبي وفرادتها تاريخياً وعقائدياً.

قال الحسين بن حمدان[١]:

لقيت هؤلاء المذكورين، وهم: نيف وسبعون رجلاً، وسألتُهم عما حدثني عيسى بن مهدي الجوهري؟! فحدَّثوني به جميعاً، وشتّى -وكان لينيف عن السبعين الذين لقيتهم- ممن اجتمع بذلك المجلس ممن لقي أبا الحسن الهادي عليه السلام.

ولقيتُ عسكر مولى أبي جعفر «التاسع» عليه السلام، ولقيتُ الريان مولى الرضا عليه السلام، ولقيتُ ابن عجائز الدارين، داري سيدنا

(١) الهداية الكبرى ج٢، الباب العاشر، الرواية ١٥، ص٦٠٢، آخر باب الإمام الحسن العسكري عليه السلام وروى ابن الراوندي في الخرائج والجرائح جـ١، ص٤٠٣ هذه الحقيقة عن الخليفة العباسي المتوكل المقتول عام ٢٤٧هـ، أنّه كان قد منع الشيعة من زيارة الإمام الهادي ووضعه في شبه إقامة جبرية بداره في سامراء لا يخرج منها إلّا إلى قصر الخلافة أسبوعياً، قال في باب معجزات الإمام الهادي عليه السلام.

- ومنها ما روي عن أبي القاسم بن القاسم عن خادم علي بن محمّد عليه السلام قال: كان المتوكل يمنع الناس من الدخول إلى علي بن محمّد، فخرجتُ يوماً وهو في دار المتوكل فإذا جماعة من الشيعة جلوسٌ بقرب الباب خلف الدار فقلت: ما شأنكم جلستم ها هنا؟؟ قالوا: ننتظر انصراف مولانا لننظرَ إليه ونسلِّم عليه وننصرف، قلتُ لهم: وإذا رأيتموه تعرفونه؟ قالوا: كلنا يعرفه...الخ.

أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام ممن «فمن» يجوز تسميتهنَّ، ومنْ حفظهنَّ وروين عن أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام مثل ما يروون الرجال: -فكانّ هذا منْ دلائله-

أسماء هؤلاء الأصحاب المجاورين

وقد عدد الخصيبي أسماء هؤلاء المجاورين السبعين الذين كانوا في سامراء، ولقيهم جميعاً، وشتى، أي متفرِّقين، فقال: قال الحسين بن حمدان -الخصيبي-[1] حدثني هارون بن مسلم بن سعدان البصري[2]:

---

(١) الهداية الكبرى ج٢، الباب ١١، ص٦٠٥، باب الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه وقوله: أنّه لقيهم جميعاً: أيّ مجتمعين في مكانٍ واحد، ولقيهم شتّى: أيّ متفرقين، وفي هذا الكلام دلالات منها: إنّ هؤلاء السبعين كانوا منظمين تنظيماً عالياً ودقيقاً ويخضعون له خضوعاً صارماً، بأمر الإمام عليه السلام لكن هنا ثغرة فالخصيبي رغم أهمية ومصيرية لقاءه فهو لم يذكر أين كان وأين لقيهم جميعاً؟ مجتمعين -على الأقل- في أيّ مدينة أو قرية أو دار؟؟! أو نزل فندق، أو مسجد؟! وكان بإمكانه تحديد هذا المكان الذي انعقدت فيه هذه اللقاءات لكن لكثرتها غفل عن تحديد الأمكنة وكلّ القرائن تثبت صدقه رحمه الله.

(٢) هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب السرَّ من رأى كان نزلها وأصله الأنبار يُكنى أبا القاسم ثقة وجه وكان له مذهب في الجبر والتشبه، لقي الإمام أبا محمّد وأبا الحسن عليهما السلام له كتاب التوحيد... رجال النجاشي ===

- ومحمّد بن أحمد بن مطهّر البغدادي
- وأحمد بن إسحاق
- وسهل بن زياد الآدمي
- وعبد الله بن جعفر الحميري «عاش حتّى قدم الكوفة بعد ٢٩٠هـ وسمع منه أهلها فأكثروا رجال النجاشي جـ٢، ص١٨، برقم: ٥٧١»
- وأحمد بن أبي عبد الله البرقي
- وصالح بن محمّد الهمداني
- جعفر بن إبراهيم بن نوح
- وداوود بن عامر الأشعري القمي
- وأحمد بن محمّد الخصيبي[١]

=== جـ٢، ص٤٠٥ وذكره الطوسي في رجاله أصله كوفي تحوَّل إلى البصرة ثمّ إلى بغداد وماتَ بها.

(١) أحمد بن محمّد الخصيبي، روى عنه الصدوق في كمال الدين، وترجمته مفصلة في تنقيح المقال للمامقاني جـ٧، ص٢٦٦- ٢٦٧ ونصَّ الطوسي: أنّه من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام وممن وقف على معجزات صاحب الزمان ورآه، من غير الوكلاء.

- وإبراهيم بن الخصيب
- ومحمّد بن علي البشري
- ومحمّد بن عبد الله اليقطيني «البغدادي»
- وأحمد بن محمّد النيسابوري
- وأحمد بن عبد الله بن مهران «الأنباري»[1]
- وأحمد بن محمّد الصيرفي
- وعلي بن بلال
- ومحمّد بن أبي الصهباني
- وإسحاق بن إسماعيل النيسابوري
- وعلي بن عبيد الله الحسني
- ومحمّد بن إسماعيل الحسيني

(١) ذكره النجاشي جـ١، ص٢٣٥ أحمد بن عبد الله بن مهران الأنباري المعروف بابن خانبه أبو جعفر كان من أصحابنا الثقات ولا يُعرَف له إلّا كتاب التأديب وهو كتاب يومٍ وليلة، حسن جيدٌ صحيح وابنه محمّد حيث ترجمه جـ٢، ص٢٣٩، برقم ٩٣٩ وأنّ والده أحمد كان له مكاتبة إلى الإمام الرضا عليه السلام وكتاب ابن خانبه صدرت توصية من الإمام الحسن العسكري عليه السلام جواباً لبعض أصحابه بالعمل به والتقيد بما فيه لصحته -طبعاً-.

- وأبو الحسين محمّد بن يحيى الفارسي
- وأحمد بن سندولا
- والعباس اللبان
- وعلي بن صالح[١]
- وعبد الحميد بن محمّد
- ومحمّد بن يحيى الخرقي
- ومحمّد بن علي بن عبيد الله ، الحسيني أو الحسني[٢]
- وابن عاصم الكوفي[٣]

---

(١) ذكر النجاشي علي بن صالح بن محمّد بن يزداد بن علي بن جعفر الواسطي العجلي الرفاء أبو الحسن سمع فأكثر، ثم خلط في مذهبه، صنف من فضل القرآن سورة سورة كتاباً لم يصنف مثله جـ٢، ص١٠٢، برقم ٧٠٥.
فهل هذا هو نفسه علي بن صالح الذي لقيه الخصيبي؟ وحدَّث عنه أم غيره؟ والله أعلم.

(٢) ذكرهما الخصيبي معاً فقال: حدثني محمّد وعلي بن عبيد الله الحسنيان.

(٣) ويقال له العاصمي المحدِّث ترجم الطوسي في الفهرست ابن أخيه أحمد بن محمّد بن عاصم أبو عبد الله ثقة في الحديث سالِمُ الجنبة أصله الكوفة سكن بغداد، وروى عن شيوخ الكوفيين، له كتب منها ===

- وأحمد بن محمد الحجال
- وعسكر مولى أبي جعفر التاسع عليه السلام
- والريان مولى الرضا عليه السلام
- وحمزة مولى أبي جعفر التاسع عليه السلام
- وعيسى بن مهدي الجوهري
- والحسن بن إبراهيم
- وأحمد بن إسماعيل
- ومحمّد بن ميمون الخراساني
- ومحمّد بن خلف
- وأحمد بن حسان
- وعلي بن أحمد الصائغ
- والحسن بن مسعود الفراتي «الفزاري»
- وأحمد بن حيان العجلي

=== كتاب النجوم أخبرنا به الشيخ أبو عبد الله المفيد وأحمد بن عبدون، عن محمّد بن أحمد ابن الجنيد أبي علي قال: حدثني العاصمي أحمد بن محمّد، انتهى.

أقول: توفي ابن الجنيد عام ٣٨١هـ وتوفي الشيخ المفيد عام ٤١٣هـ.

- والحسن بن مالك[١] «الفزاري»
- وأحمد بن محمّد بن أبي قرنة
- وجعفر بن أحمد القصير «البصري»
- وعلي بن الصابوني أوعلي بن الطيب الصابوني[٢]
- وأبو الحسن علي بن بشر
- والحسن البلخي
- وأحمد بن صالح
- والحسين بن عتاب
- وعبد الله بن عبد الباري
- وأحمد بن داؤود القمي

---

(١) هو عم جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري الكوفي، لقيه الخصيبي وحدث عنه في الهداية ج١، باب رسول الله ﷺ الرواية الأولى ص١٧٦، وفي الرواية ٣٥ من نفس الباب قال:
وعنه عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري الكوفي وكان جعفر بن مالك راوياً علوم آل محمّد عليهم السلام قال: وكان الحسن عمه من فقهاء شيعة آل محمّد عليهم السلام.

(٢) الهداية الكبرى ج٢، باب إمامة السجاد علي بن الحسين عليهما السلام، الروايتين ٨-٩، ص٤٣١، الرواية ١٦، ص٤٤٧..

- ومحمّد بن عبد الله
- وطالب بن حاتم بن طالب
- والحسن بن محمّد بن مسعود بن أسعد
- وأحمد بن ماران
- وأبو بكر الصفار
- ومحمّد بن موسى القمي
- وعتاب بن محمّد الديلمي
- وأحمد بن مالك القمي
- وأبو بكر الحواري «الجواري» وعبد الله جميعاً، والذين كانوا بأجمعهم مجاورين الإمامين عليهما السلام، عن سيدنا أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام قالا:[1]

(١) لاحظ مسألة مهمة وخطيرة، وتدعو للتأمّل أنّ الخصيبي يروي عن الإمامين العسكريين عليهما السلام بواسطة واحدة فقط، ولتأكيد هذه الميزة الفريدة في تاريخ الحديث الشيعي يقول أوّل باب رسول الله صلى الله عليه وآله ص٣٧.
قال الحسين بن حمدان: حدثني محمّد بن إسماعيل الحسني عن سيدنا أبي أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام وهو الحادي عشر من الأئمة المعصومين عليهم السلام، ويروي عن الإمام الصادق عليه السلام بثلاثة وسائط قال السّيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رحمه الله: حدثني ===

- إنّ الله «جلّ جلاله» إذا أرادَ أنْ يخلقَ الإمام أنزل قطرةً من ماءِ الجنة -في الزمان- فتسقط على الأرض[١] فيأكلها الحجّة في الزمان فإذا استقرت في الموضع الذي تستقر فيه -ومضى له أربعون يوماً- سمع الصوت، فإذا أتت أربعة أشهر وهو حَمْل ركُبت على عضده الأيمن ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[٢] فإذا ولد قام بأمر الله عزّ وجل

=== جعفر بن محمّد بن مالك البزاز الفزاري الكوفي قال: حدثني عبد الله بن يونس السبيعي قال حدثني المفضل بن عمر الجعفي عن سيدنا أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام، وقال حدثني منصور بن ظفر أو صفر أو جعفر وهذا لم يذكره في المجاورين لأنّه لم يكن منهم، ويروي أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام بثلاثة وسائط، الواسطة التالية: نصر بن علي الجهضمي المحدث قال: سألت سيدنا أبا الحسن الرضا عليه السلام عن أعمار الأئمة...

(١) في روايات أخرى فتسقط على الأرض فتثمر منها ثمرة يأكلها الحجّة أيّ إمام العصر الذي كان فيه.

(٢) الآية رقم ١١٥ من سورة الأنعام وتأويل الكلمة هنا -بالإمام- وسياق الآيات يساعد عليه ويؤيده قال تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً**...﴾.

رُفع له عمود من نور -في كلّ مكان- ينظر فيه الخلائق وأعمالهم وينزل أمر الله في ذلك العمود ونصبَ عينيه حيث تولى.

- حديث القطرة روي هنا أنّها نزلت من الجنّة.

-ويونس بن ظبيان روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّها القطرة التي تنزل من تحت العرش إلى الأرض.

- روى العياشي[1] عن يونس بن ظبيان[2] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يقبض روح إمامٍ ويخلق إماماً، أنزلَ قطرة -من تحت العرش- إلى الأرض يلقيها على ثمرةٍ أو بقلةٍ قال: فيأكل تلك الثمرة، أو تلك البقلة الإمام الذي يخلقُ الله منه نطفة الإمام الذي يقوم بعده قال:

---

(١) تفسير العياشي جـ١، ص٤٠٤.

(٢) أحاديث العياشي في تفسيره الشهير والأقدم هذا تعرض أسانيده فيه إلى أصحاب الأئمة عليهم السلام إلى عملية حذف وإسقاط مقصودة ربما من بعض الجهلة، فوصل إلينا بلا أسانيد متصلة إلى هؤلاء الأصحاب، الذين حدثوا ورووا عن الأئمة الأطهار عليهم السلام وخصوصاً الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام فكان حذف هذه الأسانيد خسارة كبرى وجريمة بحق العلم وحديث الأئمة عليهم السلام.

فيخلقُ الله من تلك القطرة نطفة في الصُّلب ثم يصير إلى الرحم فيمكث فيه أربعين يوماً فإذا مضى له أربعون يوماً سمع الصوت فإذا مضى له أربعة أشهر كُتبَ على عضده الأيسر ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، فإذا خرج إلى الأرض أوتي الحكمة وزيّن بالحكم والوقار وألبس الهيبة وجعل له مصباحٌ من نور فعرفَ به الضمير ويرى به أعمالَ العباد.

– هذا هو الارتفاع بالضمير والعقل والتسليم إلى الإمامة وآفاقها ووظيفتها القائمة كحجةٍ لله في هذا الوجود ولا تفريق بين الذات والدلالة الذي على صخرته الثابتة تتحطم تهويمات وخيالات الغلاة الذين قصدوا إفساد كلّ شيء، وخصوصاً مفهوم الإمامة، ودور ومهمات الإمام، بعد أن تمَّ إفساد واستبدال العدل الإلهي بالجبر والإكراه، والتوحيد بالتشبيه لله بخلقه، والتجسيم والإمامة بالغلو في شخص الإمام كإنسان أولاً وكوليٍّ وحجةٍ لله على العباد ثانياً حين زعموا أنّه هو ذات الإله وعينه بلا فرق.

«ليس بين الله وحججه وآياته وكلماته التامة الأئمة واسطة ولا حجاب وبطريقٍ أولى فليس بينهم وبين رسول الله حجابٌ أو واسطة».

نصّ على هذه الحقيقة الصعبة الإمام جعفر الصادق عليه السلام كما روى عنه عَلَمُ الأمة الشيخ المفيد في أماليه[١]، قال: أخبرني المظفر بن محمّد البلخي قال: حدثنا أبو علي محمّد بن همام الإسكافي[٢] قال أخبرني أبو جعفر أحمد بن مابندار عن منصور بن العباس القصباني حدّثهم عن الحسن بن علي الخزاز، عن علي بن عقبة عن سالم بن أبي حفصة[٣] قال:

لما هلك أبو جعفر «محمّد بن علي الباقر عليه السلام» قلتُ

(١) المجلس الأخير الثاني والأربعون، الحديث رقم ٧، ص٣٠٧، وكان الشيخ المفيد قد أتمَّ إملائها في شهر رمضان سنة ٤١١هـ قبل وفاته بسنتين رضي الله عنه وأرضاه وطيب ثراه ومأواه وجزاه الله عن الشيعة خصوصاً والمسلمين عموماً ما بالمغفرة أولاه.

(٢) العجيب أنَّ الخصيبي لم يروِ عنه في الهداية الكبرى، لكن روى عنه في قسم الأبواب؟ لا نعرف لماذا؟

(٣) الزيدي الذي علم النصّ على الإمام الكاظم عليه السلام وجهله أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الذين مالوا للقول بإمامة عبد الله الأفطح دهوراً وعقوداً وسنوات، وبعضهم وقفوا على الإمام الصادق عليه السلام فأنكروا موته وقالوا: إنّه هو المهدي المنتظر، وهم الناووسية وفارق الجميع الإسماعيلية الذين ساقوا الإمامة من أولاد إسماعيل، وخرج منهم الخلفاء الفاطميين في أفريقيا ومصر

لأصحابي: انتظروني حتّى أدخل على أبي عبد الله «جعفر بن محمّد عليه السلام» فأعُزَّ به، فدخلتُ عليه فعزّيته ثمّ قلت:

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ذهب والله من كان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فلا يُسأل عمّنْ بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله لا والله لا يُرى مثله أبداً قال: فسكت أبو عبد الله عليه السلام ساعة، ثمّ قال:

قال الله عزّ وجل: إنّ من عبادي من يتصدق بشقِّ تمرة فأربِّيها له فيها كما يربي أحدكم فلِوّة حتّى أجعلها له مثل أحد فخرجتُ إلى أصحابي فقلت: ما رأيت أعجَبَ من هذا! كُنَّا نستعظِم قول أبي جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله -بلا واسطة- فقال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله عزّ وجل بلا واسطة!

انقسام أصحاب الأئمة عليهم السلام في حياتهم

١- القسم الأوّل من هؤلاء الأصحاب يتولون الأئمة عليهم السلام ويضعون طاعتهم بالفرض اللازم، كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله لكنّهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون يهبطون في وهدة التقصير كيف؟

٢- يضعف إيمان قلوبهم عندما يحسدون إخوانهم من المرتفعة -أهل التسليم- فيعيبون عليهم أن أعطاهم الله حق معرفة الأئمة عليهم السلام والتسليم لأمرهم.

لإيمانهم بأنّ الله لم يخفي عنهم شيئاً من أخبار السموات والأرض، لأنّ الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء صباحاً ومساءً.

فتحقق عندنا هذين القسمين:

١- الأصحاب الذين أقرّوا بألسنتهم وارتابوا بقلوبهم «المقصِّرة».

٢- الأصحاب الذين أقرّوا بألسنتهم، وأيقنوا وسلموا بقلوبهم «المرتفعة» وهذا ما صرّح به الأئمة عليهم السلام كما في الكافي «جـ١، ص٢٦٠».

فقد روى الكليني[١] عن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين!؟ فالتفتنا يمنةً ويسرةً فلَم نرَ أحداً فقلنا: ليس علينا عين، فقال: وربّ الكعبة، وربِّ البنية -ثلاث مرات- لو كنتُ بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما لأنّ موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يُعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتّى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة.

- وفي الحديث التالي... علمت ذلك من كتاب الله عزّ وجل إنّ الله عزّ وجل يقول: ﴿**وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾[٢].

---

(١) الكافي ج١، ص٢٦٠ كتاب الحجة، باب أنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنّهم لا يخفى عليهم شيء عليهم السلام وفي الباب ٦ روايات.

(٢) سورة النحل، الآية ٨٩.

والحديث.. عن الإمام الباقر عليه السلام عجبت من قومٍ يتولونا «يتوالونا» ويجعلونا أئمة، ويضعون طاعتنا المفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم فينقصونا حقّنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهانَ حقّ معرفتنا والتسليم لأمرنا.... الخ.

وفي باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين[1] عن أبي إسحاق النحوي قال:

دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام فسمعته يقول: إنّ الله عزّ وجل أدّب نبيه صلى الله عليه وآله على محبّته فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]

(١) أصول الكافي جـ١، ص٢٦٥ من كتاب الحجة الحديث -١- وهذه الأحاديث تثبت بأنّ الواسطة قد ارتفعت بين الله وبين حججه وكلماته التامات الأئمة الأطهار كما هي مرتفعة الآن بينه وبين وليه الأعظم وحجته على خلقه الإمام المهدي عجل الله فرجه وقد انتحل السادة الصوفية قديماً هذه الكرامة، وحاولوا الوصول إليها بواسطة الرياضات والمجاهدات النفسية والسلوكية والتعبدية عبر الكشف والإشراق، وقد تفجَّر بينهم وبين فقهاء الظاهر صراع ومشادّات بسببها وبسبب غيرها.

(٢) سورة القلم، الآية ٤.

ثمّ فوّض إليه فقالعزّ وجل: ﴿وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[١].

وقالعزّ وجل: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ الله﴾[٢].

ثمّ قال: وإنّ نبي الله فوّض إلى علي وأئمته فسلمتم وجَحَد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عزّ وجل ما جعل الله لأحدٍ في خلاف أمرنا.

(١) سورة الحشر، الآية ٧.

(٢) سورة النساء، الآية ٨٠.

ملامح عن رجال الهداية الكبرىٰ -تعريفات-

قال في الباب الأوّل باب رسول الله ﷺ:

قال الحسين بن حمدان الخصيبي: حدثني أبو بكر أحمد بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن محمّد الأهوازي، وكان عالماً بأخبار أهل البيت عليهم السلام قال: حدثني محمّد بن سنان الزاهري عن أبي بصير -وهو القاسم الأسدي- لا الثقفي عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال:

ولد لرسول الله ﷺ من خديجة ابنة خويلد عليها السلام: القاسم -وبه كان يكنى-، وعبد الله ، والطاهر، وزينب، ورقية، وأمُّ كلثوم -وكان اسمها آمنة-، وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، وإبراهيم من مارية القبطية، وكانت أمةً أهداها المقوقس ملك الإسكندرية[1]...

---

(١) الهداية الكبرى ج١، الرواية ٦ ص١٧٨، وأمّا عن بعض الأمكنة التي لقي فيها الخصيبي هؤلاء المجاورين فقد لقيهم بعضهم أو كلّهم معاً -في مشهد الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء- مثلاً فهو يحدّثنا في الهداية باب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف. ===

وعنه قال: حدثني عبد الله بن جرير النخعي عن أبي مسعود المدائني عن أبي الجارود[١] عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال أقبل أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع أصحابه جالس فقال: يا رسول الله كنت رجلاً ملياً كثير المال، وكنت أقري الضيف وأجلّ وأجبر وآمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر... وبقية القصة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاه سبيكة ذهب ودعا له أن يكثر ماله وولده، ثمّ قال الإمام الباقر عليه السلام فما مات الأعرابي حتّى ولد له اثنا عشر ولداً -ذكوراً- وعشر بنات وكان أكثر العرب مالاً ويقال: إنّ الأعرابي «علقمة علاقة العامري»[٢].

===

- عن محمّد بن عبد الحميد البزاز والحسين بن مسعود الفزاري، قالا جميعاً وقد سألتهم في مشهد سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام بكربلاء، عن جعفر الكذاب وما جرى في أمره بعد غيبة سيدنا أبي الحسن علي عليه السلام وأبي محمّد الحسن عليه السلام وما ادعاه جعفر وما فعل؟ فحدّثوني بجملة أخباره الخ...، ص٣٨١، طبعة بيروت.

(١) زياد بن المنذر المحدِّث الزيدي الذي روى علي بن إبراهيم القمي عنه كثيراً في تفسيره الشهير تفسير القمّي.

(٢) الهداية الكبرى، ص٤٣.

- وعنه قال: حدثني جعفر بن أحمد القصير، عن أحمد بن جبلة عن زيد بن خالد الواقفي، عن عبد الله بن جرير، عن يحيى بن نعيم، عن أبي حمزة الثمالي، عن جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام الأنصاري قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى بني قريظة وأقمنا إلى أنْ فتح الله على رسول الله ﷺ وعلينا فانطلقنا راجعين.

والحديث يروي قصة دعوة اليهودي لرسول الله ﷺ إلى خروف مشوي مسموم وكيف نطق بقدرة الله عزّ وجل.

- وعنه «أنّ الخصيبي» عن أبيه حمدان بن الخصيب، عن أحمد بن الخصيب قال:

كنا بالعسكر ونحن مرابطون لمولانا أبي الحسن عليه السلام وسيدنا أبي محمّد عليه السلام قال لما أظهر الله دينه ودعا رسول الله ﷺ إلى الله كانت بقرة في نخل بني سالم فدلت عليه البقرة وأذنت باسمه وأفصحت بلسانٍ عربي مبين -في جمع آل ذريح- فقالت:

يا آل ذريح: صائح يصيح بأنّ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً رسوله حقاً.

فأقبل آل ذريح إلى النبيّ ﷺ فآمنوا به وكانوا أول العرب إسلاماً وإيماناً وطاعة لله عزّ وجلّ.

- وعنه عن أبيه، عن عمَّه بهذا الإسناد... عن الصادق عليه السلام قال تكلمت في عهد رسول الله بقرة الخ...

وهذه الأحاديث الثلاثة في تكلم البقرة وتكلم البعير.. هي مراسيل أرسلها حمدان بن الخصيب عن أخيه أحمد بن الخصيب، ولكن الخصيب أراد أن يعرِّفنا بأبيه وعمّه، وأنّهما كانا من المجاورين «المرابطين لدار الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء...».

ومعاجز ترجمته لأصوات الحيوانات، وإحياء الميت منها فجأة، متواترة في كتب الأخبار، رواها غير الخصيبي العشرات منهم.

- وعنه عن أبي بكر القصّار، عن سيف بن عميرة، عن بكر ابن محمّد، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام قال: لما دعا النبيُّ ﷺ قريشاً إلى الله وخلع الأنداد، اشتدّ ذلك على قريش، وغمّهم غمّاً شديداً، وتداخلهم أمر عظيم وقالوا: إنّ أبي كبشة ليدّعي أمراً عظيماً ويزعم أنّه نبيّ ورسول فأتاه منهم أبو جهل(لعنه الله)

عمرو بن هشام بن المغيرة، وأبو سفيان، وسفيان بن حوشبة وعقبة بن ربيعة، وهشام، والوليد بن عقبة، وصناديد قريش المنظور إليهم وقالوا: يا محمّد، تزعم أنّك نبيّ ورسول، وقد ادّعيت أمراً عظيماً لم يدّعه آباؤك ولا أحدٌ من أهل بيتك...

وبقية الحديث عن استجابته لطلبهم بالدعاء لله أن تنقلع الشجرة بعروقها ووقوفها بين يديه ﷺ فدعا الله فانقلعت وجاءت ووقفت ورغم رؤيتهم هذه المعجزة إلّا أنّهم استمروا على طغيانهم وكفرهم.

- وأمّا رجال هذا السند:

١- أبو بكر القصار، لم أجد له ترجمة والله أعلم، وهو واحدٌ من شيوخ الرواة الآخرين من غير مجاوري الإمامين العسكريين عليهما السلام الذين لقاهم -جماعة وشتى- وربما يكون «أبو بكر الصفار».

٢- سيف بن عميرة «النخعي» عربي كوفي ثقة روى عن الإمام الصادق والكاظم عليهما السلام، له كتاب يرويه جماعات من أصحابنا، أخبرني الحسين بن عبيد الله «الغضائري» عن أبي غالب الزراري عن جدّه وخال أبيه محمّد بن جعفر عن

محمّد بن خالد الطيالسي عن سيف بكتابه[١].

«كما وثقه الشيخ الطوسي في الفهرست برقم ٣٢٣».

- بكر بن محمّد بن عبد الرحمن بن نعيم الأزدي الغامدي «أبو محمّد» وجه في هذه الطائفة من بيتٍ جليلٍ بالكوفة من آل نعيم الغامديين عمومته: «شديد» و«عبد السلام» وابن عمّه «موسى بن عبد السلام» -وهم كثير- وعمّته: «غنيمة» روت أيضاً عن أبي عبد الله «الصادق عليه السلام» وأبي الحسن «الكاظم عليه السلام»، ذكر ذلك أصحاب الرجال وكان ثقة وعمَّر عمراً طويلاً، له كتاب يرويه عدّة من أصحابنا...[٢]

وذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الأئمة الصادق، والكاظم، والرضا عليهم السلام من رجاله... وذكره الكشي، ونُقِل عن العبيدي أنّه قال: خيِّرٌ فاضل...[٣]

---

(١) رجال النجاشي ج٢، ص٤٢٥، برقم ٥٠٢، مات محمّد بن خالد الطيالسي -كوفي- مات عام ٢٥٩هـ، النجاشي ج٢، ص٢٢٩، برقم ٩١١.

(٢) رجال النجاشي جـ٢، ص٢٦٩، برقم ٢٧١، وعن هامش رقم ١، نفس الصفحة بتحقيق الشيخ محمّد جواد النائيني.

(٣) رجال النجاشي جـ٢، ص٢٦٩، برقم ٢٧١، وعن هامش رقم ١، نفس الصفحة بتحقيق الشيخ محمّد جواد النائيني.

- ويروي الخصيبي بعد هذه الرواية عن معجزة انقلاع الشجرة لرسول الله ﷺ رواية أخرى عن الإسراء والمعراج لما أُسري برسول الله ﷺ في طريق مرّ على عيرٍ في مكان من الطريق كانت لأبي سفيان وعير «إبل» لأبي جهل في موضع كذا وكذا ووصف لهم طريق بيت المقدس وعلاماته ورغم ذلك أصروا على كفرهم وأنّه ساحر.

وهذه الرواية عن هذه المعجزة من معاجز الإسراء بنفس الإسناد السابق قال:

- وعنه أيّ الخصيبي عن أبي بكر القصّار عن سيف بن عميرة لكن سيف عن إسحاق بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام[1].

- ورواية معجزة رسول الله ﷺ لرجال قريش، ومنهم أبو جهل

(١) الهداية الكبرى ص٥٧، باب رسول الله ﷺ، ومنهج هذه الروايات أنّه يجب أن يكون محمّداً ﷺ كخاتم للنبيين قد جاء قومه بكلّ المعجزات التي أتاها الأنبياء قبله ﷺ فقد قال الله تعالى عن عيسى بن مريم وهو يخاطب قومه من بني إسرائيل: ﴿**وَرَسُولاً إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾، آل عمران- ٤٩.

عندما أنبأه عما صنع في منزله إنْ كان نبياً، لأنّ عيسى عليه السلام كان ينبئهم «أيّ بني إسرائيل» ماذا يدخرون في بيوتهم.

- وكذلك أنبأ هشام بن المغيرة عن ابنه وقطع الطريق عليه وعلى قافلته ومقتله على أيدي قطاع الطريق وإنبائاته لأبي جهل بالذهب الذي دفنه في بيته بموضع كذا.

وسند هذه الرواية لهذه المعجزة هكذا:

- الخصيبي «عنه» عن أبيه حمدان بن الخصيب.

- عن محمّد بن المفضل «بن عمر الجعفي».

- عن بياع السابري -وهو محمّد بن عمر بن يزيد بياع السابري- روى عن الإمام أبي الحسن عليه السلام له كتاب «وربما أبو الحسن هنا هو الإمام الكاظم»، لأنّ النجاشي ترجم أباه جـ٢، ص١٢٥، برقم ٧٤٩، عمر بن محمّد بن يزيد أبو الأسود بياع السابري «والسابري نوع رقيق من الثياب».

مولى ثقيف، كوفي ثقة جليل، أحدُ من كان يفد في كلّ سنة (يحجّ، ويأتي المدينة المنورة) للقاء الإمام عليه السلام وأخذ العلم عنه، روى عن الإمام الصادق عليه السلام والإمام الكاظم عليه السلام ذكر ذلك أصحاب الرجال، له كتاب مناسك الحج وفرائضه وما هو

مسنون من ذلك سمعه كلّه من أبي عبد الله عليه السلام...[1]

- عن سيف بن عميرة

- عن أبي بكر أحمد بن محمّد الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام

وهنا ملاحظة نستفيدها من هذا السند وهي:

- أنّه ليس من الضروري أنّ الراوي الحاضر عمن قبله أن يكون قبله سابقاً عليه بالزمان بل قد يكون عدة رواة عن بعضهم يعيشون في زمان واحد لكن الرواية تنقل عنهم طبقة عن طبقة ولا يشترط أن تكون كلّ طبقة هي لزمان آخر قبل أو بعد.

- ويمكن أن تكون كلّ طبقة أسبق بالزمان وأقدم وأقرب إلى الإمام قبلها «البحث أفقياً والنزول العودة عمودياً».

---

(١) ترجمة بياع السابري الابن محمّد في رجال النجاشي جـ٢، ص٢٦٧، برقم ٩٨٢.

والأب عمر ص١٢٥، برقم ٧٤٩.

ولم يحدّد لنا في السند إن كان هو الأب أم الابن، وأيّ يكن المقصود فكلاهما الأب والابن من ثقات الرواة عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام وكانا من حملة العلم والفقه عنهما عليهما السلام.

الخصيبي ومعجزة لين الحجر الصلد لرسول الله ﷺ

«مبرك الناقة»

إبراهيم بن الخصيب -المرابط-

- نفهم عن هؤلاء المرابطين «المجاورين» للإمامين العسكريين عليهما السلام حقيقة تاريخية عقائدية مهمة جداً وهي:

أنّهم لم يكونوا مجرد رجال من شيعة البلدان قدموا وجاوروا ورابطوا لمجرد أن يتشرف أحدهم برؤية دلالةٍ وكرامة أو آية للإمام الهادي أو ابنه العسكري عليهما السلام من بعده، ليعود ويرويها لقومه وأهله في بلده الذي قدم منه.

- بل حسب ما نستشف من روايات الخصيبي عنهم أنّهم كانوا جنوداً جاهزين ورسلاً مستعدين للإمامين العسكريين عليهما السلام تصلهم الأوامر السريّة منهما عليهما السلام والمهمات الخاصة لتنفيذها وتبليغها لجمهور الشيعة في جميع النواحي والقرى التي يريد أحد الإمامين إيصالها.

وهذه من الأسرار التي لم يُطلعنا عليها إلّا الخصيبي في

الهداية الكبرى، ومن هنا نفهم مبرّر كلٍّ منهم أو بعضهم ممن ادّعى السفارة لاحقاً أو النيابة الخاصّة، أو حتّى العامّة للإمام المهدي الغائب عجل الله فرجه.

ورأى أنّ رسالته السابقة لأبيه وجدّه تؤهله لهذا المجاور أن يكون رسول الإمام، ونبيئه للشيعة في تلك الآونة، وهذا يثبت أنّ السفارة كان لها معانٍ ومفاهيم متعددة، ولم يكن لها معنى محدد وثابت، كما حصل بعد ذلك وسبب خلافات وكلمة «مرابط» توحي بأهلية هؤلاء المجاورين للسفارة أو الرسالة عن الإمام، ومن الواقعي جداً أنّهم كلّهم أو بعضهم كانوا يتشرفون بلقاء الإمامين العسكريين عليهما السلام سرّاً في دارهما، بمساعدة بعض الظروف التي كان يتم توظيفها واستغلالها لعقد هذه اللقاءات المباركة التي كان للخصيبي شرف رواية وقائع بعضها في الهداية الكبرى.

وكان هؤلاء المرابطون على خط الجهاد الشيعي الأوّل مجاورين للإمامين العسكريين عليهما السلام في دارهما بسامرّاء ظاهرون وفي مقابلهم كان هناك العشرات غيرهم مرابطين في بلدات وقرى ونواحي الشيعة بينهم يلتزمون أماكنهم هناك لا يأتون إلى

سامراء غالباً ولكن تصلهم رسائل وأنباء الإمامين بواسطة أحد «أو بعض» هؤلاء المجاورين المرابطين، وهذا هو السر أنّ الخصيبي لم يذكر الجنان أبو محمّد عبد الله بن محمّد الجنان الجنبلاني الفارسي الذي كان مقيماً في بلدة جنبلا وغيره من إخوانه رواة وشيوخ الشيعة داخل العراق وخارجه في خراسان خاصة «المشرق» وغيره، ومن هنا ينكشف لنا اختلاف الذوق والنهج الروائي بين القميين والكوفيين «العراقيين» حيث كان علي بن إبراهيم بن هاشم الكوفي «القمي» أوّل من نشر حديث الكوفيين من قم مما أدى إلى زوال الخلاف واتحاد المذاقين والمشربين وإغناء التشيع.

- يقول الخصيبي في الهداية الكبرى باب رسول الله ودلائله[1]:

- وعنه عن أبيه حمدان بن الخصيب عن إبراهيم بن الخصيب[2]، وكان مرابطاً لسيدنا أبي الحسن علي بن محمّد

(١) الهداية الكبرى ص٦٧، حديث رقم ٢٢.

(٢) ذكر الشيخ الطوسي في رجاله إبراهيم بن خصيب الأنباري من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، روى قصة كتاب أبي عون الأبرشي ===

العسكري عليه السلام قال: حدثني زيد بن شهاب، عن محمّد بن راشد الصيدناني عن الحسن بن محمّد السكني عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

جاء قومٌ من المنافقين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: زعمتَ يا محمّد أنّ الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم خليلاً؟ فما الذي صنع بك؟ قال: اتخذني حبيباً، والحبيب أقربُ من الخليل إلى خليله.

قالوا: فإنّك زعمت أنّ الله كلّم موسى تكليماً فما صنع بك؟ قال: صنع بي ما صنع بموسى، وزادني عليه أنّ الله كلمه فوق الأرض، وكلمني في حُجب النور فوق السماوات.

=== إلى أبي محمّد عليه السلام وجوابه وروى عنه إسحاق من كتاب: حياة الإمام الحسن العسكري تأليف: الشيخ محمّد جواد الطبسي، ص٣٤٧.

وأرجح أنّ حصيب تصحيف متعمّد أو جهلاً من النساخ -للخصيب- وإسحاق الذي روى عن إبراهيم بن الخصيب هو إسحاق بن إسماعيل النيسابوري من أصحاب ووكلاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذين كانت ترد إليهم التوقيعات أوامر الإمام ومهماته برسائله عليه السلام.

وأمّا أبو عون الأبرشي فلم أقف عليه وأرجو المساعدة لاستخراج كتابه إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وجوابه.

قالوا: إنّك زعمتَ أنّ الله ألان الحديد لداوود حتّى عجنه بيده -بلا نار- وقدَّره في السرد وعمل منه الدروعَ والخُوَذ، فما الذي صنع بك؟

قال: صنع بي ما صنع بداوود، وزادني عليه: أنّي علوتُ على جبل أبي قبيس على ناقتي العضباء مشرفاً على جميعكم وأنتم تريدون إخراجي من مكة فركبتُ ناقتي في الحجر الصلد في رأس أبي قبيس، ولين لي الحَجَر.

حتّى غاصَتْ وهي باركة وانقلبتُ على قفاي، فَلَانَ لي الحجرَ حتّى تبين فيه صورة ظهري وقفاي وتخطيط شعري في الحجر، وها أنتم تنظرون إليه ولن يخفى ذلك الأثر مادامت السماوات والأرض.

قال الحسين بن حمدان الخصيبي: أنا رأيت مبرك الناقة وأثر رداء رسول الله ﷺ في الحجر فوق الجبل في سنة اثنين وثمانين ومائتين قبل أن حججتُ ومعي جمعٌ كثير من الحجاج وتمسحّنا بالموضع وصلينا عنده.

- أقول: ما أشاعه بعض الذين كانوا قد سمّوا أنفسهم خصيبيين أنّ الشيخ الخصيبي ولد أعمى أو عمي في طفولته أو

سجن في بغداد وخرج من السجن أعمى ضرير، كما في ديوانه المنسوب إليه من قبل أبو سعيد عام «٣٩٩هـ»، أو أنّه كان أعمى ولم يكن يبصر إلّا ما يكتب.

هذه كلّها أقاويل ومزاعم لا يُوثق بصحتها، ولا يُركن إليها مطلقاً، وقد يكون خلفها أهداف خفية لتمرير مزاعم وأفكار خاصة، وهي تتساقط أمام هذا الخبر التاريخي على هامش دلالة نبوية رواها الخصيبي بسنده المتصل مفصّلة، وصرّح في آخرها أنّه رأى موضع مبرك ناقة رسول الله ﷺ فوق جبل أبي قبيس، فكيف يكون هذا الرجل أعمى؟ وقد رأى مبرك الناقة عام «٢٨٢هـ»[1].

(١) كان له من العمر إذاً ٢٢ سنة بناءً على ما قيل أنّه ولد عام ٢٦٠هـ والله أعلم إن كان ما زعموه عن تاريخ ولادته ووفاته صحيحاً أو دقيقاً؟ وهناك رأي أنّه توفي ٣٣٤هـ فيكون قد عاش ٧٤ سنة، وإذا صحّ أنّه عاش ٨٦ سنة فيكون قد ولد عام ٢٤٨هـ ومن يصرِّح بكل ثقة وصدق أنّه لقي وحدث عن ٧٠ سبعين صحابياً صاحباً مجاوراً للإمامين العسكريين ملازمين كيف لم يلق محمّد بن نصير النميري البصري وفي هؤلاء المجاورين أناس من البصرة بصريون.
ومن لقي هؤلاء الأصحاب المجاورين وكانوا الواسطة الوحيدة بينه وبين الإمامين العسكريين عليهما السلام كيف يكون بينه وبين محمّد بن نصير النميري واسطتين؟ وحتّى لو ثبت أنّه ولد عام ٢٦٠هـ ومات ===

أعتقد أن ما أشاعه هؤلاء الخصيبيين قد حصل بسبب خلطهم بين الخصيبي صاحب الهداية الكبرى، والخصيبي القرمطي الذي أسره الوالي العباسي عيسى بن موسى.

وهذا يدعونا للشك في صحة وصوابية كلّ الأخبار التي رواها وعزاها بعض تلامذته المؤرخين لأقواله والمسندين لروايات عنه وإليه، أولئك القدماء الأوائل الذين ولدوا وجاؤوا بعده في أواخر القرن الرابع وبداية الخامس الهجريين، وزعموا أنّهم ينتمون إلى مدرسته الشيعية الإمامية الاثنا عشرية.

فأولئك كانوا منضوين ومنطوين في جماعة سياسية تأخذ المنحى الصوفي، وربما القرمطي، والله أعلم لمن كانت تتبع؟ ولمن كانت تخضع؟ ومن هو الذي كان يوجهها ويقوم على تشكيلها عقائدياً في ذلك العصر.

- وعنه عن جعفر بن محمّد بن مالك «الفزاري الكوفي» وكان جعفر ابن مالك راوياً علوم آل محمّد عليهم السلام قال: وكان الحسن -عمّه- من فقهاء شيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله.

=== النميري عام ٢٧٠ أو ٢٧٥، فلماذا يكون هناك واسطتين إليه، على فرض التسليم بصحة نصيرية الخصيبي؟!

حدثنا محمّد بن أحمد، عن حمران بن أعين، عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الرسالة والوحي بمكة وأراهم الآيات العظيمة والبراهين المبهرة تحيرت قبائل قريش: من بني أمية، وبني تميم، وعدي فيما أتى به النبيّ صلى الله عليه وآله.

- ويشرح في هذا الخبر قصة معجزة شق القمر نصفين...

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله قم يا أبا الحسن، قفْ بجانب الصفا وهرول إلى المشعرين ونادِ بهذا إظهاراً وقلْ في ندائك:

«اللهم ربَّ هذا البيت الحرام والبلد الحرام، وزمزم والمقام، ومُرْسل هذا الرسول التهامي إئذن للقمر أن ينشق وينزل إلى الأرض فيقع نصفه على الصفا، ونصفه على المشعرين فقد سمعت سرِّنا ونجوانا، وأنت بكلّ شيء عليم».

ثمّ هرول أمير المؤمنين عليه السلام من الصفا إلى المشعرين، ونادى وأسمع بالدعاء فما استتمّ كلامه حتّى كادت الأرض أن تسيخ بأهلها والسماء أن تقع.. ثمّ أنّ القمر انشقّ نصفين نصفاً وقع على الصفا ونصفاً وقع على المشعرين، فأضاءت داخل مكة وأوديتها وصاح المنافقون: «أهلكنا محمّد بسحره، يا

محمّد افعل ما شئت فلن نؤمن بك ولا بما جئتنا ثمّ رجع القمر إلى منزله في الفلك...»[1].

(١) الهداية الكبرى ص٧١- ٧٢- ٧٣ باختصار، وانشقاق القمر آية من آيات رسول الله رواها الجميع وفسروا القرآن بها وبحدوثها ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾ من سورة القمر.

قصة إسلام عبد الله بن سلام وحَسُنَ إسلامه

سند الخصيبي المتصل لهذه الدلالة النبوية هو ما يلي:

- عنه أيّ الخصيبي عن الحسن بن محمّد بن جمهور.
- عن أبيه محمّد بن جمهور
- عن محمّد بن عبد الله بن مهران الكرخي
- عن محمّد بن صدقة العنبري «التميمي»
- عن أبي المطلب جعفر بن محمّد بن المفضل بن عمر الجعفي
- عن الإمام الصادق عليه السلام...

قال النجاشي: جـ١، ص١٧٨، برقم ١٤٢.

- الحسن بن محمّد بن جمهور العمّي أبو محمّد بصري ثقة في نفسه ينسب إلى بني العمّي من تميم[1] يروي عن الضعفاء

---

(١) ترجم أيضاً إسماعيل بن علي العمّي أبو علي البصري أحد أصحابنا البصريين ثقة له كتب منها كتاب: ما اتفقت عليه العامّة بخلاف الشيعة من أصول الفرائض جـ١، ص١١٩، برقم ٦٢. ===

ويعتمد على المراسيل -ذكره أصحابنا بذلك- وقالوا: كان أوثقُ من أبيه وأصلح، له كتاب «الواحدة».

وترجم أبيه محمّد بن جمهور «أبو عبد الله العمّي» ضعيف في الحديث فاسد المذهب[1] وقيل فيه أشياء الله أعلم بها من عظمها روى عن الإمام الرضا عليه السلام وله كتاب: الملاحم الكبير- كتاب نوادر الحج- كتاب أدب العلم.

أخبرنا محمّد بن علي الكاتب «القناني»[2] قال: حدثنا

=== وفي الهامش عن لسان الميزان جـ١، ص٤٢٣، برقم ١٣١٧، والعمّي نسبةً إلى العمّ لقب مرّة بن مالك بن حنظلة -أبي قبيلة- وعن أبي عبيدة: أنّه لقب مرّة بن وائل بن عمرو بن مالك بن حنظلة بن فهم من الأزد وهم بنو العمّ في تميم وقيل لقب مُرّة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(١) ذكره الطوسي في رجاله أنّه من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام غالٍ وقد مرّ في ترجمة ابنه الحسن أنّه كان أوثق من أبيه وأصلح، فيستفاد منه وثاقة أبيه محمّد وكونه صالحاً فتدبر، هامش رقم ٣، رجال النجاشي جـ٢، ص٢٢٥.
وفيهم الشيخ النائيني صحيح فكيف يقول النجاشي عن الابن أنّه كان أوثق من أبيه وأصلح، أيّ أفضل ويعني أنّ الأب كان أيضاً ثقة صالح، ثمّ يقول عنه هنا أنّه كان فاسد المذهب.

(٢) من شيوخ النجاشي الذين أجازوه في الإجازة.

محمّد بن عبد الله ، قال: حدثنا علي بن الحسين الهذلي المسعودي قال: لقيتُ حسن بن محمّد بن جمهور فقال لي: حدثني أبي محمّد بن جمهور وهو ابن «مائة وعشر سنين».

- محمّد بن صدقة العنبري البصري[١] قال النجاشي والطوسي[٢] أبو جعفر روى عن الإمام أبو الحسن موسى الكاظم وعن الرضا عليهما السلام له كتاب عن موسى بن جعفر عليه السلام وزاد الطوسي في ترجمته: «بصري غالي» وقال العلامة المامقاني في تنقيح المقال جـ٣، ص١٣٣[٣].

- محمّد بن عبد الله بن مهران الكرخي

(١) زاد الخصيبي كما مرّ معنا التميمي.

(٢) رجال النجاشي جـ٢، ص٢٦٧، برقم ٩٨٤، والطوسي في الرجال.

(٣) سعى وجهد العلامة المامقاني في موسوعته الكبرى تنقيح المقال إلى لملمة وترقيع وإصلاح تُهم الضعف والغلو والارتفاع وفساد المذهب التي ألصقها النجاشي والطوسي بعشرات أصحاب الأئمة عليهم السلام وتلاميذهم والرواة عنهم، وقد كرر قوله في موسوعته: لأنّ ما هو الآن من ضروريات التشيع كان يومئذٍ يُعَدُّ -غلوّاً- وقد حكي في التكملة عن أمالي الشيخ المفيد توثيقه، رجال النجاشي ج٢، ص٢٦٧، برقم ٩٨٤، كما مرّ، هامش رقم ٤.

قال النجاشي عنه: أبو جعفر الكرخي، من أبناء الأعاجم[١]؟! غالٍ كذاب فاسد المذهب والحديث مشهور بذلك؟!

له كتب منها: كتاب الممدوحين والمذمومين، كتاب مقتل أبي الخطاب، كتاب مناقب أبي الخطاب، كتاب الملاحم، كتاب التبصرة، كتاب القباب، كتاب النوادر، وهو أقرب كتبه إلى الحق، والباقي تخليط قاله «ابن نوح السيرافي».

- وذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام وفي باب: من لم يروِ عنهم عليهم السلام من رجاله بأرقام ١٥ - ١٦ - ١٧.

(١) كان النجاشي يفتخر بنسبه العربي الأسدي الكوفي وهل قال هذه الكلمة من أبناء الأعاجم تضعيفاً أو تعبيراً؟ وبماذا تفوق عرب النجاشي على أعاجم الفرس والديلم وغيرهم في حمل حديث أهل البيت الأئمة الطاهرين عليهم السلام وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وعلوم اللغة العربية وعلوم القرآن؟
والظاهر أن جناية ابن مهران الكرخي هنا أنّه كان يعتقد باستقامة أبي الخطاب وينكر ما أشاعوه عن انحرافه أو عن غلوّه كما فهموا الغلو انطلاقاً من تقصيرهم.

وضعّفه فيهم، وقال في الثاني: يُرْمى بالغلو، وكذلك الكشي نقل غلوّه عن محمّد بن مسعود العياشي في ترجمته برقم ٤٦٤، والكرخي: منسوبٌ إلى الكرخ محلّة ببغداد يسكنها الشيعة.

- وقد مرّ في قصة انحراف الشلمغاني أنّ شيعة الكرخ كانوا على مذهب المخمّسة «محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين» وأنّ أنوارهم الأصلية كانت مع الله قبل أن يخلق آدم والخلق جميعاً.

فساد المذهب عند النجاشي وابن الغضائري

- وصم بهذه التهمة في رجاله كلاً من الخصيبي، ومحمّد بن جمهور العمي، ومحمّد بن عبد الله بن مهران الكرخي، رغم أنّه تعهد في بدايته أنه لن يترجم فيه إلّا من كان شيعياً إمامياً.

ولكن رواة وعتاة مذاهب الواقفة والفطحية والناووسية لم يتكرَّم عليهم بهذه التهمة بل استبدلها بوسام «الثقة».

فكيف يكون الشيعي عموماً والإمامي فاسد المذهب؟

هل لأنّ من وصمهم بهذه التهمة لم يكونوا على مذهب الوقف يوماً أو على مذهب الفطحية، أو المحمدية دعاة إمامة محمّد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام أبو جعفر الذي فاجأهم موته المبكر في حياة أبيه عام «٢٥٠هـ».

وكثير من الرواة الذين ترجم لهم وفهرس كتبهم لأنّهم رووا أحاديث في الجبر والتشبيه اتهمهم بأنّهم كانوا على مذاهب الجبر والتشبيه وأحمد ابن نوح السيرافي أستاذ النجاشي قالوا عنه أنّه ممن كان ينتحل المذاهب الفاسدة في الجبر والتشبيه، والخصيبي

لم يقل عنه أحد أنّه كان مشبِّهاً ومُجبِّراً -والعياذ بالله -

- أبو المطلب -جعفر بن محمّد بن المفضل بن عمر- هذا الرجل ترجمه ابن الغضائري في كتابه «الضعفاء» وقال عنه: صاحب مقالة ملعون كذاب ...الخ

وقال: تدعي له الغلاة منزلة عظيمة.

- وطبعاً جعفر لا يروِ عن الإمام الصادق عليه السلام مباشرة إنّما يرو بواسطة أبيه عن جدّه المفضل رضي الله عنه.

ملاحظة:

في آخر باب رسول الله صلى الله عليه وآله هناك خبرين:

- الخبر الأوّل عن حمار اليهودي -في خيبر بعد فتحها- الذي كلم رسول الله والأخير برقم ٢٩... عن ماهان الأبلي عن محمّد بن سنان الزاهري قال حججنا فدخلنا على سيدنا الصادق عليه السلام فوجدنا بين يديه صحف فيها تمر الصيحاني.

وقصة رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج إلى حدائق ظاهر المدينة قابضاً على يد أمير المؤمنين علي عليه السلام، حتّى صاحت أوّل نخلة: هذا آدم وشيث قد أقبلا، والأخرى هذا نوح وسام، والأخرى هذا يعقوب ويوسف قد أقبلا، وهذا موسى ويوشع قد أقبلا..

وهذا سليمان وآصف قد أقبلا، وصاحت النحلة الأخرى هـذا عيسى وشمعون قد أقبلا، وصاحت النخلة التي تليها: يا أختي، هذا محمّد رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قد أقبلا ...الخ[1].

وهذا الخبر أجزم أنّه ليس من متن الهداية الكبرى الأصلي بل هو مدسوس دسّاً من بعض الغلاة التناسخيين الذين يقولون بتناسخ المعنى «الله» في الصور الآدمية جيلاً بعد جيل -هذا أولاً-

- وثانياً لأنّ الخصيبي العالم والمحدِّث والخبير بأحوال وطبقات الرواة في عصره وقبله كان أعرف الناس بأنّ محمّد بن سنان الزاهري مات في حياة الإمام الجواد عام ٢٢٠هـ وهو راوية المفضل ولم يدرك عصر إمامة الصادق عليه السلام أبداً الذي مات عام ١٤٨هـ.

- وإنّ ماهان الأبلي من رجال عصر وبابية المفضل وطبقته وطبقة داوود الرقي، ويونس بن ظبيان، وهو أقدم من محمّد بن سنان فكيف يروي عنه؟!

هذه قرائن مؤكدة وقطعية: أنّ هذا الخبر مدسوس في

(١) الهداية الكبرى ص٨٦- ٨٧، الحديث رقم ٢٩، وهذا الخبر السبعي اليوشعي الشمعوني واضح أنّه مدسوس سنداً ومتناً في الهداية الكبرى.

الهداية التي لم يتعرض كتاب في الأخبار للزيادة والنقيصة والتحريف والتصحيف مثل ما تعرض له هذا الكتاب إما لشهرته أو قِدمه بين مصادر الحديث والرواية خلال ألف عام، وكثرة نَسْخه ونُسخَه وتداوله بين الناس.

وهذا واضح في الطبعة الجديدة المحققة، والمقابلة على عدة نسخ خطية للهداية التي صدرت في قم المقدسة مؤخراً بتحقيق وتقديم للكتاب للتعريف بصاحبه والتعرف على عصره والمشتركين باسمه ولقبه وكنيته، ومقابلة الأستاذ الشيخ الباحث الرصين «شوقي حداد».

والذي يؤكد ما قلناه أنّ الخصيبي في باب أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال الحسين بن حمدان: حدثني محمّد بن يحيى الفارسي عن محمّد بن جمهور العمي عن عبد الله الكرخي «محمّد بن عبد الله بن مهران الكرخي» عن علي بن مهران الأهوازي عن محمّد بن صدقة «العنبري» عن محمّد بن سنان الزاهري، عن المفضل بن عمر الجعفي، عن مولانا الصادق عليه السلام قال المفضل ...الخ

مما يؤكد أنّ محمّد بن سنان لا يروي عن الإمام الصادق عليه السلام إلّا بواسطة وهذا ثابت في كتب الشيخ الصدوق.

الخصيبي يروي أحاديث ردّ الشمس

وعن المرة التي ردّت له بالمدينة في غربيّها علق قائلاً علي مسجد ردّ الشمس.

- قال السّيد الحسين بن حمدان رضي الله عنه: أنا رأيت هذا المسجد في غربي المدينة في أرض السهلة ستة ثلاثٍ وسبعين ومائتين من الهجرة وصليتُ به مع جميع كثير من الناس والمسجد يجدَّدُ أبداً في كلّ زمان ويُعرف بموضع ردّة الشمس لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام وهو مشهد معروف[1].

---

(١) الهداية الكبرى ص١٢١، هذه المرة الثانية التي يقول فيها أنا رأيت هذا المسجد بعد تصريحه أنّه رأى أثر مبرك ناقة وظهر النبي صلى الله عليه وآله على جبل صخر الصفا أبو قبيس فمن أين جاؤونا بقصة عمى الخصيبي بالولادة وتارة أخرى بقصة سجنه الطويل في ظلمات سجن مطبق في بغداد، الذي زعموها وزعموا على أثرها أنّه خرج من السجن أعمى.
إنّ الخصيبي رضي الله عنه تعرض للظلم والجناية من الأقرب النجاشي وشيخه ابن الغضائري ومن الأبعد الأبعدون المجهولون الذين انتحلوا الانتساب لاسمه من بعض الحلبيين والحرّانيين والطبرانيين ===

- وبناءً على ما ذكروه أنّ ولادة الخصيبي كانت عام ٢٦٠هـ فيكون عمره لما زار مسجد موضع ردّة الشمس لأمير المؤمنين علي عليه السلام غربي المدينة -١٣- سنة فقط، وصرت أُرجح أنّ ولادته كانت قبل ذلك.

=== والبغداديين والصوفيين، فهناك خيط خفي ربط هؤلاء حتّى زعموا الانتساب إلى ما أسموه واصطلحوه عليه المذهب أو المقالة أو الرأي الخصيبي

الخصيبي وقصة
حبابة الوالبية وحصاتها البيضاء[1]

هذه المرأة المسلمة الشيعية الإمامية الطاهرة والفاضلة أوّل ما زارت أمير المؤمنين عليه السلام بعد بيعته بالخلافة بحضور كبار شيعته من أصحابه كرشيد الهجري وقيس بن ورقاء الرياحي وأبو الهيثم

(١) الهداية الكبرى ص١٦٧، باب إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبعض دلائله وآياته المبينة، وقمنا بتلخيص الرواية واختصارها.
ولسماحة العلامة المحقق البحاثة السّيد جعفر مرتضى العاملي كتاب فريد وطريف بعنوان نقش الخواتيم لدى الأئمة عليهم السلام فمثلاً كان نقش خاتم رسول الله لا إله إلّا الله محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وفي رواية صدق الله أو بسم الله محمّد رسول الله، وكان نقش خاتم أمير المؤمنين علي عليه السلام الملك لله، والحسن عليه السلام العزة لله أو حسبي الله، والحسين إنّ الله بالغ أمره وكان الإمامين علي بن الحسين وابنه الباقر عليهما السلام يتختمان بخاتم الإمام الحسين عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام لا قوة إلّا بالله أو العزة لله، والكاظم عليه السلام الملك لله أو حسبي الله، والرضا عليه السلام حسبي الله أو ما شاء الله لا قوة إلّا بالله، والجواد عليه السلام نعم القادر الله، والهادي عليه السلام الله ربّي وهو عصمني من خلقه، والإمام العسكري عليه السلام إن الله شهيد، والمهدي عجل الله فرجه أنا حجة الله وبقيته.

مالك بن التيهان الأنصاري وسهل بن حنيف الأنصاري فسلمت وبكت وخاطبت مولاها أمير المؤمنين عليه السلام قائلةً:

آه يا أمير المؤمنين، آه من فقدك! وأسفاه على غيبتك واحسرتاه على ما يفوت منك... إرادة أمري معك على يقين وبيان وحقيقة وإنّي أتيتك وأنت تعلم ما أريد فمد يده إليها وأخذ من يدها حصاة بيضاء تلمع وترى من صفائها وأخذ خاتمه من يده وطبع به في الحصاة فانطبعت.

ويتكرّر موقف حبابة الوالبية مع الأئمة الأوصياء عليهم السلام من أولاد أمير المؤمنين الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمّد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم عليهم السلام وعمّرت حتّى أدركت الإمام الرضا علي بن موسى عليه السلام، الذي سُرَّ لزيارتها له واستقبالها بمحضر من أصحابه، وقد شاب شعرها وهرمت وشاخت، ويروي الخصيبي أنّ الإمام الرضا أكرمها بكرامتين ودلالتين من دلائله:

١- إعادة السواد لشعرها -بإذن الله طبعاً-

٢- وأعادها شابة، الشباب لجسمها.

ولما رأت ذلك سجدت لله شكراً وحباً وكرامة لإمام عصرها الرضا عليه السلام لكنّها فضلت النقلة من هذه الحياة بالموت

بعد أن ملّت من الأيام فدخلت إلى أمهات أولاده ثم عاينت جهازها، فكفنها وقضت - ماتت - إلى رحمة الله فصلّى عليها الإمام الرضا عليه السلام ودعا لها وأمر بتلاوة القرآن والتبرك بالدعاء عندها، وهنا قال الخصيبي آخر الخبر الذي رواه.

- قال الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه حدثني جعفر بن محمّد ابن مالك الفزاري «الكوفي» قال: حدثني محمّد بن يزيد المدني قال: كنتُ مع مولاي الرضا عليه السلام حاضراً لأمر حبابة، وقد دخلت إلى أمهات الأولاد فلم تلبث إلّا بمقدار ما عاينت من جهازها حتّى تشهّدت وقُبضت إلى الله رحمها الله [1].

وكان من كرامة الله وأوليائه الأئمة المعصومين عليهم السلام لحبابة أنّها بُشِّرت برجعتها إلى الدنيا عند ظهور المهدي عجل الله فرجه وجعلنا من قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله مع من يكرمه الله بالرجعة ذلك اليوم الموعود.

---

(١) الهداية الكبرى ص١٦٧٠، وقصة حبابة الوالبية متواترة مشهورة رواها أعاظم شيوخ الرواية والمؤلفين، رواها الكليني في الكافي جـ١، ص٣٤٦، باب ما يُفعل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة، من كتاب الحجة حديث رقم ٣، وفي الوافي جـ٢، ص١٤٣، للفيض الكاشاني رحمه الله وسنوردها لاحقاً كاملة والهداية طبعة إيران ص٣٥٤.

الأعرابي الحاج الباحث عن خليفة رسول الله ﷺ

قال الحسين بن حمدان الخصيبي: حدثني جعفر بن محمّد «أحمد» القصير البصري[1] عن محمّد بن عبد الله بن مهران الكرخي[2] عن محمّد بن صدقة العنبري «البصري» عن محمّد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

أنّ أعرابياً خرج من قومه حاجّاً مُحْرماً فوردَ على ادحي نعام فيه بيض فأخذه واشتواه -وأكل منه- وذكر أنّ الصيد حرام فوردَ المدينة فقال:

أين الخليفة بعد رسول الله ﷺ؟ فقد جنيتُ عظيماً، فأُرسِلَ إلى أبي بكر فوردَ عليه وعنده ملأ من قريش فيهم: عمر بن

(١) لاحظ أنّ هؤلاء الأصحاب والمحدِّثون الرواة البصريون كانوا هم من نشر التشيع في البصرة في ذلك العصر وأسّس نواته التي كبرت وتوسعت فيما بعد.

(٢) من الطبيعي أنّ الخصيبي كراوٍ ومحدث -عاصر الكرخي هذا ولقيه- أن يحدث ويروي عنه مباشرة، ومن الطبيعي أن يروي عنه بواسطة بعض حديثه الذي لم يتيسَّر له لقاءه -متى ما أراد- وسماعه منه.

الخطاب، وعثمان بن عفان، وطلحة والزبير وسعد وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة «الثقفي» فسلَّم الأعرابي ثمّ قال:

يا خليفة رسول الله ؟! أفتني؟ فقال له أبو بكر: قُلْ يا أعرابي؟!

فقال: إنّي خرجتُ من قومي حاجّاً مُحْرماً، فأتيتُ على ادحي فيه بيضُ نعام فأخذتُهُ واشتويته «وأكلته، فماذا لي من الحجج وما عليَّ فيه؟ أحلال ما حُرِّم عليَّ من الصيد أم حرام»؟!

فأقبل أبو بكر على من حوله وقال: أنتم حواري رسول الله ﷺ «أجيبوا الأعرابي!»، فقال الزبير -منْ دون الناس- أنت خليفة رسول الله ، وأنت أحق بإجابته.

فقال أبو بكر: يا زبير حُبُّ علي بن أبي طالب في صدرك، قال: وكيف لا؟ وأمّي صفية ابنة عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ.

فقال الأعرابي: ما في القوم إلّا من يجهد[1]، وقال: ما

(١) أي يعجز عن الجواب والفتيا

فقال الأعرابي: إنّا لله، ذهبت فتياي، وتنازعَ القوم، فيما لا جواب فيه... وقال الزبير: يا أعرابي، ما في القوم إلّا من يجهل ما جهلت، فقال له الأعرابي: ما أصنع؟.... ===

أصنع؟ قال له الزبير: لم يبق في المدينة من نسأله -بَعَد من حضر هذا المجلس- إلّا صاحب الحقّ الذي هو أولى بهذا المجلس منهم، قال الأعرابي: فتُرشِدَني إليه؟ قال الزبير: إنّ إخباري يُسرُّ قوماً ويُسخط آخرين، قال الأعرابي: قد ذهبَ الحقّ وصرتم تكرهون «تكرهونه».

قال عمر: إلى كم تطيل الخطاب يابن العوّام؟ قوموا بنا - والأعرابي- إلى عليّ، فلا نسمعُ جواب هذه المسألة -إلّا منه- فقاموا بأجمعهم -والأعرابي معهم- حتّى صاروا إلى أمير المؤمنين فاستخرجوهُ من بيته وقالوا للأعرابي: اقصُصْ قِصّتك «على أبي الحسن عليّ»، قال الأعرابي: فلِمَ أرشدتموني إلى غير خليفة رسول الله ﷺ؟!

فقالوا: ويحك يا أعرابي، خليفة رسول الله أبو بكر، وهذا وصيَّهُ في أهل بيته، وخليفته وقاضي دَينَه ومنجزُ عِدَاتِهِ، ووارث علمه[1]،

=== التصحيح الهداية الكبرى، ج٢، الباب الأول، الرواية ٣، من نسخة الأستاذ الشيخ شوقي الالحداد المحققة والمقوبلة ص٣٨٤-٣٨٥ طباعة قم المقدسة ٢٠١٩هـ.

(١) هذا هو الأصل الواقعي المفروض تاريخياً الذي استنبط منه المعتزلة أصلهم: بجواز تقديم المفضول على الفاضل. ===

قال الأعرابي: ويحكم يا أصحاب محمّد؟! والذي أشرتم إليه بالخلافة ما فيه من هذه الخصال خصلة واحدة!! قالوا: ويحك يا أعرابي، اسأل عن مسألتك، ودعْ عنك ما ليس من شأنك؟؟!!

قال الأعرابي: يا أبا الحسن -يا خليفة رسول الله ﷺ- إنّي خرجتُ من قومي حاجّاً مُحْرِماً، قال له أمير المؤمنين: تريدُ الحجّ، فوردتَ على ادحي فيه بيض نعام فأخذتَهُ واشتويتَه وأكلتَهُ، فقال الأعرابي: من سبقني بالخبر إليك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: عمّن تحدَّث به في المجلس، مجلس أبي بكر خليفة رسول الله ، فكيفَ لا يسبقُ الخبرَ إليه؟! قال أمير المؤمنين عليه السلام: فافْتِهِ يا أبا حفص، قال له أبو حفص: لو حضرتُ

=== يعني تعطيل الشريعة وأحكام الدين في سبيل إمضاء واقع سياسي مفروض وعَرَضي، وغير شرعي أصلاً، وقد جرَّ هذا الفعل مئات الويلات والكوارث الاجتماعية والسياسية على العرب والمسلمين، فبني أميّة ما ملكوا إلّا على جماجم العرب من قحطان وعدنان حيث استعملوا معهم سياسة فرق تَسُد، حتّى جمع بني العباس عرب قحطان اليمانيين والخراسانيين وأسقطوا بهم ملك بني أمية القرشي وبني العباس جلبوا الأتراك من الشرق وصنعوا منهم جيوشهم وحرسهم ووزراءهم حتّى تلاعبوا بهم وخلعوهم خليفة بعد آخر وهكذا...

وعلمتُ الفتوى ما حَمَلْنَا إليك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أجل يا أعرابي، عليك بالصبي الذي بين يدي مُعلِّمَهُ ومؤَدِّبه صاحب «الدواية»[1] فإنَّه ابني الحسن، فاسأله فإنّه يفتيك، قال الأعرابي: إنّا لله وإنّا إليه راجعون؟! مات دينُ محمّد صلى الله عليه وآله بعد موته وتنازع أصحابُ محمّد «وارتدو»[2].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: حاشا لله يا أعرابي، لم يَمُتْ دين محمّد صلى الله عليه وآله أبداً ولن يموتَ، قال الأعرابي: أفمنَ الحقّ أن أسأل خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وحوارييه وأصحابه، ولا يفتوني ويحيلوني عليك فلا تجيبني وتأمرني أن أسأل الصبيَّ الذي بين يدي معلِّمه ولعلَّه لا يفصل بين الخير والشرّ؟!

---

(١) التصحيح من نسخة قم بتحقيق وتصحيح الأستاذ الشيخ شوقي الالحداد ص٣٨٥- ٣٨٦- ٣٨٧ الرواية والقلم.
كلمة وارتدوا يبدو أنّها في بعض النسخ دون بعض من زيادة وحشر بعض نُسّاخ الهداية قديماً.

(٢) التصحيح من نسخة قم بتحقيق وتصحيح الأستاذ الشيخ شوقي الحداد ص٣٨٥- ٣٨٦- ٣٨٧ الرواية والقلم.
كلمة وارتدوا يبدو أنّها في بعض النسخ دون بعض من زيادة وحشر بعض نُسّاخ الهداية قديماً.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أعرابي لا تقل ما ليسَ لك به علمٌ، واسألِ الصبيَّ فإنّه يفتيكَ، فقام الأعرابي إلى الحسن عليه السلام وقلمه في يده يخطُّ في صحيفةٍ خطّاً ومؤدِّبُه يقول: أحسنتَ أحسنَ الله إليك يا حسن، قال الأعرابي يخاطب مؤدِّبَ الصبي: أفتعجَبُ من إحسانه؟! وما أسمعك تقولُ له شيئاً كأنَّه هو مؤدِّبكَ؟!

قال: فضحكَ القوم من الأعرابي، وصاحوا به: سَلْ ويحكَ يا أعرابي وأوجز.

قال الأعرابي: فديتكَ يا حسن، إنّي خرجت من قومي حاجّاً مُحْرِماً فوردت على ادحي فيه بيض نعام فاشتويته وأكلته عامداً ناسياً؟

قال له الحسن عليه السلام: زدتَ في القول يا أعرابي، قولك: «عامداً» لمْ يكن هذا من مسألتك؟! وهذا عبث، قال الأعرابي: صدقتَ، ما كنتُ إلّا ناسياً، فقال له الحسن عليه السلام: وهو يخطُّ في صحيفته: يا أعرابي، خُذْ بعددِ البيض نوقاً فاحمِل عليها فنيقاً - يعني ذكر النوق- فإذا أنتجتْ من قابل، فاجْعله هدياً بالغَ الكعبة فإنّه كفارةٌ لفعلك، قال الأعرابي: فديتُك يا حسن، إنَّ من الإبل لما يزلقن.

قال الحسن عليه السلام: يا أعرابي، وإنّ في البيض ما يمرقن، قال الأعرابي: أنتَ صبيٌّ مُحِق وفي علم الله مُغْرِق، ولو جاز أنْ يكون ما أقولُ لقلتُ: أنّك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال الحسن عليه السلام: يا أعرابي، أنا الخلف منْ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وأبي أمير المؤمنين عليه السلام الخليفة.

فقال الأعرابي: وأبو بكر ماذا؟ قال الحسن عليه السلام: سَلْهُمْ يا أعرابي، «ما ترى قوماً اختاروه فإذا أبغضوه عزلوه» فكبَّر القوم وعجبوا لما سمعوا من الحسن، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الحمد لله الذي جعل فيَّ وفي ابني هذا ما جعله في داوود وسليمان إذ يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ**﴾[1] فكان هذا من دلائله.

(١) سورة الأنبياء، الآية ٧٩.

الخصيبي وحديث كربلاء

قال الحسين بن حمـــدان الخـــصيبي «شرَّفُ الله مقامـــه» حدثني أبو الحسين قال: محمّد بن يحيى الفـــارسي، عـــن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام[1]:

---

(١) أبو الحسين محمّد بن يحيى الفارسي أحد المجاورين الذين لقيهم الخصيبي وحدّث عنهم ولكن أبو الحسين الفارسي سنده إلى أبي بصير مقطوع غـــير متصل، ويجب أن يكون بينه وبين أبا بصير راويين أو ثلاثة وأكثر بحكم طول الفاصل الزمني بين أبي بصير ومحمّد بن يحيى الفارسي، لكن ما يجبر السند هنا –هو تواتر هذه الرواية وشهرتها، ونقل مئات الأعلام والمحدّثين لها نصّاً ومعنى– لكن الخصيبي ليس مقصّراً هنا بل التقصير في اتصال السند إلى أبي بصير مسؤولية الفارسي رحمهم الله جميعاً.

لقد كانت أمَّ سلمة أكثر زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله حبّاً للحسين عليه السلام وحزنـــاً وتفجعاً على سفره إلى العراق ومقتله في كربلاء.

روى الخصيبي في الهداية باب إمامة الكاظم عليه السلام في وصيته للشيعة: ولا تأخذوا من تربتي تراباً لتتبركوا بها، فإنّ كلَّ تربة محرّمة إلّا تربـــة جـــدي الحسين عليه السلام فإنّ الله جعلها شفاءً لشيعتنا ومحبينا أوليائنا، انظـــر الهدايـــة الكبرى طبعة إيران بتحقيق الأستاذ شوقي الحداد ص٤٩٨.

لما أرادَ الحسين بن علي عليه السلام الخروج إلى -العراق- بعثت إليه أم سلمة رضي الله عنها وهي الّتي كانت ربته وكان هو أحبّ إليها من كلّ أحد، وكانت أرأف الناس عليه وكانت تربة الحسين عندها في قارورة مختومة دفعها إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لها: إذا خرج ابني إلى العراق فاجعلي هذه القارورة نُصبَ عينيك فإذا استحالت التربة في القارورة دماً عبيطاً فاعلمي أنّ ابني الحسين قد قُتل، فقالت له: أذكِّرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تخرجَ إلى العراق، قال: ولِمَ يا أمَّ سلمة؟ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يُقتلُ ابني الحسين بالعراق، وعندي -يا بني- تربتك في قارورة مختومة دفعها إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا أمُّ سلمة، إنّي مقتولٌ لا محالة، فأين المفر من القدر والقضاء المحتوم والأمر الواجب من الله سبحانه وتعالى؟

قالت: واعجباه؟ فأين تذهبُ وأنت مقتول؟ قال: يا أمِّ، إنّي إنْ لم أذهب اليوم ذهبتُ غداً، وإنْ لم أذهب غداً ذهبتُ بعد غد، وما من الموت مفرّ،..... فلما كانت صبيحة قتل الحسين عليه السلام، رأت في منامها رسول الله أشعث مغبراً باكياً وقال لها: دفنتُ الحسين وأصحابه الساعة فانتبهتْ أمْ سلمة رضي الله عنها وخرجت

صارخة بأعلى صوتها واجتمع إليها أهل المدينة فقالوا لها: ما الذي دهاك؟ قالت: قتل الحسين بن علي وأصحابه عليهم السلام فأخرجت إليهم القارورة فإذا هي دم عبيط فحسبوا الأيام فإذا الحسين عليه السلام قُتل في ذلك اليوم[1].

(١) الهداية الكبرى، ج٢، الباب الثاني، باب الإمام الحسين عليه السلام، الرواية ٢، ص٤٠٦.

روى الكشي بسنده المتصل.. عن المسيب بن نجية الفزاري من أصحاب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام قال: لما أتانا سلمان الفارسي قادماً تلقيته فيمن تلقاه فسار حتّى انتهى إلى كربلاء فقال: ما تسمّون هذه؟ قالوا: كربلاء، فقال: هذه مصارع إخواني، هذا موضع رحالهم، وهذا مناخ ركابهم، وهذا مهراقُ دمائهم قُتِل بها خير الأولين ويُقتل بها خير الآخرين... باب سلمان، وهذا دليل يضاف إلى الأدلة النقلية المتواترة عن النبأ باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام من عصر رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان أوّل من نبّأ بهذا المقتل وسلمان ممن خُصَّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام بمعرفته علم المنايا والبلايا عند أهل البيت عليهم السلام.

وقفة كربلائية

- كلّ مجاهد يخرج للقتال ضد أعدائه وهم يتربصون به ليقتلوه فهو كإنسان حرّ يكون احتمال موته قائماً في كلّ لحظة ويفتح صدره لسهام الموت ورماحه وسيوفه التي بيد أعدائه المتربصين.

- والإمام الحسين عليه السلام كان على يقين -بعد هلاك معاوية وتنصيب يزيد- أنّ يزيد لن يتركه بل قد اتخذ قراره الظالم الجبان بوجوب أخذ البيعة منه -بيعة الذل- إذلال ما تبقى من عزّة الإسلام والنبوة الباقية فيه في ذلك العصر وفي أهل بيته وأصحابه الشهداء معه وأهل بيته الصابرين والإمام الحسين عليه السلام كان منهجه هيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله ...الخ

- وقد توهّم بعض أشباه الدارسين أنّ الإمام الحسين عليه السلام لما استجاب.....لكتب ورسائل أهل الكوفة كان مخدوعاً بهم أيّ أنه كان يصدِّقهم ضمناً، ولما مضى إلى العراق ومعه أهل بيته وأصحابه، كان يعيش حلم تنصيبه في الكوفة خليفةً في مواجهة

يزيد، لكنّه فوجئ متأخّراً بغدر من راسلوه وكاتبوه حين فوجئ بجيش يزيد الأموي وبشيعة الكوفة في منازلهم لم يناصره منهم أحد، وهنا أيقن بالموت واستعدّ للشهادة.

وهذا التحليل السقيم لهؤلاء أشباه وأنصاف المتعلمين، غير صحيح وفاسد، يدل على جهل أصحابه بالتاريخ والعقيدة معاً.

- فكلّ القرائن الواقعية كانت تؤكد للإمام الحسين عليه السلام أنّه مقتولٌ لا محالة والحرّ ابن الأحرار يقتحم مصيره بلا تردد ولا خوف غير هيابٍ للنتائج، أليس من صفات المؤمن الاستعداد دوماً لتلقي قضاء الله وقدره؟

وهل أن أمّ سلمة وعبد الله بن عباس وأخاه محمّد بن الحنفية عندما حذروه غدر ونكث أهل الكوفة كانوا أعرفَ منه بهم وبطبيعة التردد فيهم والغدر؟

هل كانوا أكثر حكمةٍ منه وتقديراً لعواقب الأمور ومخاطر سفره وشخوصه إلى العراق؟

- كلا بل كانت الحكمة السياسية كلّها مجتمعة فيه وأول ملامحها إصراره على الخروج من حرم الله ورسوله صلى الله عليه وآله -مكة والمدينة- حتّى لا تستباح تلك الديار المقدسة بقتله.

وهذا ما صرّح به بكلّ وضوح، وكان يعلم أنّ عبد الله بن الزبير ناصبي حاقد، وحقده عليه فوق حقد بني أمية بما لا يقاس ويعلم تلهفه ليبقى في مكة وحده، فخرج عليه السلام منها إلى العراق فوراً وترك فيها ابن الزبير ورهطه.

- إنّ هجوم الأحرار الشجعان إلى مصارعهم فيه كلّ الحكمة السياسية والواقعية بل فيه كلّ القيم الأخلاقية والروحية، لأنّه لو كانت الدنيا تساوي عند الله شيئاً ما سقى منها الكافر والمجرم شربة ماء.

هكذا فهم أمير المؤمنين عليه السلام ووصيه الإمام الحسن عليه السلام ووصيه الإمام الحسين عليه السلام، إنّ بني أمية وقبائل قريش يريدون الدنيا كي يمجوا منها مجة من لذيذ العيش، ولا تبقي لهم من الدنيا شيء، فمجوا هذه المجة ثمّ لفظوها جملة، وذهب كل شيء فلم يبق منهم إلا قصورهم البالية وقد علتها الرمال والغبار، وبقي سيد الشهداء وأبو الأحرار في العالم مناراً وعلماً ومرسى وملهم ونور وصراط مستقيم لكلّ المستضعفين والمظلومين في العالم.

- والخصيبي كواحد من أحرار شيعة الإمام الحسين عليه السلام كان ناشراً لفضائل العترة الطاهرة، ولد وعاش طوال عمره في

جنبلا القريبة من كربلاء والكوفة كان أكثر الناس زيارة لمراقد أئمته عليهم السلام وسادته فيهما وخصوصاً زياراته التي لم تنقطع إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام وأبو الفضل العباس وقبور الشهداء حولهما ومرقد إمامه ومولاه سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكيف لا وهو أحد تلامذة وثمرات ورواد علم أصحاب الإمامين العسكريين عليهما السلام الذين سعى وجاهد للقائهم والاجتماع معهم وسماع حديثهم جماعة ومتفرقين شتى، في كثير من الأماكن والمواضع التي تيسّر له الاجتماع بهم «وكان يملك في الكوفة داراً».

وأكاد أجزم بأنّه كان من أحبّ الشباب المتعلمين إلى قلوبهم ومن آثر الشيعة إلى ضمائرهم حيث وجدوه -لحماسه وصدقه- أهلاً ليحمل عنهم بعض ما حملوه ورووه عن مواليهم ومواليه الأئمة الأطهار وخصوصاً الإمامين العسكريين عليهما السلام وإمام العصر صاحب الزمان الحجة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

- قال:[1]

(١) الهداية الكبرى ص٢٠٦، باب إمامة الحسين بن علي عليه السلام، طبعة بيروت.

عن الحسين «الحسن» بن محمّد بن جمهور العمّي «البصري» عن علي بن الطيب الصابوني[١] قال الحسين بن حمدان: لقيت علي بن الطيب الصابوني فحدثني بهذا الحديث عن الحسن بن زيد المدني عن محمّد بن علي بن الحسن الزيات[٢] عن سيف بن عميرة التمار عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

---

(١) أحد المجاورين للإمامين العسكريين عليهما السلام.

(٢) هل هو محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، أبو جعفر الزيات الهمداني جليل من أصحابنا عظيم القدر كثير الرواية ثقة عين، حسن التصانيف مسكون إلى روايته ومن أصحاب الأئمة من أبناء الرضا الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام المتوفى عام ٢٦٢هـ رجال النجاشي جـ٢، ص٢٠، برقم ٨٩٨.

ومما يؤكد حُسْن تثبّت الخصيبي من رجال أسانيده واتصال ما يرويه بمصادره الأولى الأئمة والطبقة الأولى من أصحابهم هو قوله: عن لقائه بعلي بن الطيب الصابوني وحديثه تحديثه له بنفس ما حدثه واسطته السابقة بينهما -الحسن بن محمّد بن جمهور العمي البصري- والخصيبي هنا حدّث عن مُحدِّث حدثه عن آخر معاصرٍ له زمنياً، فأراد الخصيبي أن يزداد اطمئنانه وتثبّته فقصد علي بن الطيب الصابوني واجتمع به وطلب الحديث منه مباشرة -مرة أخرى- لكن من دون واسطة فكان له ما أراد. ===

قال: جاء رجل من موالي أبي عبد الله الحسين عليه السلام يشاوره في امرأةٍ يتزوّجها فقال له عليه السلام: لا أحبُّ لك أنْ تتزوّجها فإنّها امرأة مشؤومة، وكان الرجل مُحبّاً لها -ذو مالٍ كثير- فخالف مولانا الحسين عليه السلام وتزوّجها، فلمْ تلبث معه إلّا قليلاً حتى أتلف الله مالَهُ ورَكِبَهُ دين، ومات أخ له -كان أحبَّ الناس إليه- فقال له الحسين عليه السلام: لقد أشرتُ عليك ما هو خيرٌ لك منها وأعظمُ بركة، فخلَّ الرجلُ سبيلها، فقال: عليك بفلانة، فَتزوَّجها، فما خرجت سنتَه حتّى أخلف الله عليه مالَهُ وحالَه وولدتْ له غلاماً ورأى منها ما يُحبّ في تلك السنة، فكان هذا من دلائله عليه السلام والتحية.

=== وكأنّه يقول لنا: لا تصدِّقوا عني إلّا ما ثبتَ لكم روايتي له في الهداية الكبرى وصرّحت فيه بأسماء الرجال الرواة الذين لقيتهم وحدّثت عنهم مباشرة، وما سوى ذلك فلا تصدّقوه عني فتظلموني وتظلموا بي الأجيال.

أبو خالد الكابلي برواية الخصيبي
تحقيق وتخريج

وعنه عن أحمد بن جعفر القصير «البصري»[1] عن محمّد بن ميمون الخراساني، قال الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه:

سمعتُ هذا الخبر عن محمّد بن ميمون الخراساني، عن محمّد بن علي[2] عن علي بن الحسين، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

سمعته يقول: خَدَمَ أبو خالد الكابُلي علي بن الحسين عليه السلام

---

(١) هناك قلب للاسم وهو من أخطاء النُّسّاخ ففي أسماء المجاورين الذين عددهم الخصيبي في الهداية ص٣٥٣، جعفر بن أحمد القصير البصري، وهو الصحيح ومحمّد بن ميمون الخراساني، وهما من أصحاب الإمامين العسكريين عليهما السلام الذين كانوا مجاورين في سامرّاء.

(٢) هل هو محمّد بن علي الصيرفي القرشي أبو سميتة؟ فقد وردَ في أسانيد الخصيبي كثيراً وسند الكشي يلتقي مع سند الخصيبي عند محمّد بن علي ومنه إلى أبي الصباح الكناني مضطرب مختلف من تلاعُب النُّسّاخ وسيأتي تصحيحه من رجال الكشي.

دهراً من عمره، ثمّ إنّه أرادَ أنْ ينصرف إلى أهله، فأتى إلى علي بن الحسين عليه السلام فشكى إليه «شدة» شوقه إلى والدته «والديه»[١] وإنّه بلا مال ولا نفقة تحمله، فقال: يا أبا خالد، يقدم غداً رجلٌ من أهل الشام له قدرٌ ومالٌ كثير وقد أصاب ابنته عارضٌ من الجن «من أهل

(١) ما بين قوسين من رواية الكشي في رجاله الذي سنده ومصدره هكذا: ووجدتُ بخط جبريل بن أحمد الفاريابي أبو محمّد قال: حدثني محمّد بن عبد الله بن مهران الكرخي عن محمّد بن علي عن علي بن محمّد[آ] عن الحسن بن علي عن أبيه[ب] عن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: سمعته يقول: خدم أبو خالد الكابلي علي بن الحسين عليه السلام دهراً من عمره -وفي رجال الكشي- زيادة تعريف للفاريابي هذا بقوله الفاريابي البرناني.

والكشي تارة يحدِّث عن جبريل بن أحمد مباشرةً، وتارة ينقل عن خطّه من كتابه كما في خبر أبو خالد الكابلي هنا.

وجبريل معاصر للخصيبي وكلاهما حدّث عن سهل بن زياد الآدمي أبو سعيد الرازي.

(آ) في رجال الكشي في ترجمة جابر بن عبد الله الأنصاري حديث ٨٩ قال الكشي: حدثني أبو محمّد جعفر بن معروف قال: حدثنا الحسن بن علي بن النعمان عن أبيه عن عاصم الحناط عن محمّد بن مسلم الثقفي، وهنا عن أبي الصباح الكناني فهل هما واحد؟!

(ب) علي بن محمّد بن عبد الله الحناط؟ الكشي ص٢٩٠، جـ١.

الأرض» يريدون أن يطلبوا لها معالجاً يعالجها، فإذا أنت سمعت بقدومه فأته وقلْ له: أنا أعالجها «لك» على أن تعطيني ديتها عشرة آلاف درهم، فيقولون لك: نعم نعطيك ولا يوفون لك ولابُـدَّ أنْ تأخذ منها «فلا تطمئِن إليهم وسيعطونك ما تطلب منهم».

فقدم الرجل الشامي بابنته وكان من عظماء أهل الـشام في الحال والقدر «والمقدرة»، فقال لأصحابه: ما منْ مُعَالجٍ يعالج هذه «أمَا منْ معالجٍ يعالج بنتَ هذا الرجل؟» فقال لهم أبو خالد: أنا أعالجها على عشرة آلاف درهم فإنْ وفيتم وفيتُ لكم، عـلى أنْ لا يعود إليها أبداً فشرطوا ذلك وضمنوه ثمّ أقبل إلى الإمـام زين العابدين عليه السلام فأخبره بالخبر، فقـال: إنّـي أعلـم أنّهـم سيكذبونك ولا يوفون لك، فانطلق يا أبا خالـد، فخـذْ بـأذن الجارية ثمّ قلْ «يا خبيث» يقولُ لك علي بن الحسين عليه السلام اخرج من هذه الجارية ولا تعود، ففعل أبو خالد ما أمره فخرج عنهـا، فأفاقت الجارية فطلب الذي جعلوا له فلم يعطوه «فرجع مغتمّاً كئيباً»، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: ما لي أراك كئيباً يـا أبـا خالد؟! ألمْ أقُلْ لك أنّهم يغدرون، دعهم فإنّهم سـيعودون لأنّ الجني يعاوِدُها، فإذا جاؤوك فقل لهم: قد غدرتم والآن فلستُ أعالجها «حتّى تضعوا المال» أو تعدُّون العشرة آلاف درهم عند

سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام لأنّه ثقة عليَّ وعليكم «فرجع أبو خالد إلى الجارية» ففعلوا ذلك وعدّوا المال على يديه ورجع أبو خالد إلى الجارية «بعد أن عاد العارض إليها»، فقال لها كالأول وهو: أنْ أخذ بأذنها وقال: يا خبيث يقول لك علي بن الحسين عليه السلام اخرج من هذه الجارية ولا تعود إليها فإنّك إن عدت إليها أُحرقت بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فخرج منها ولم يعد إليها ودفع المال إلى أبي خالد فخرج إلى بلاده، وكان هذا من دلائله.(١)

أقول ربما يكون سند خبر الكشي الآخر عن أبي خالد الكابلي هو الصحيح من أسماء رجال السند فهو قال:

«الكشي: وجدت بخطّ جبريل بن أحمد الفاريابي» حدثني محمّد بن عبد الله بن مهران الكرخي «عن محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله الحناط» عن الحسين بن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو خالد الكابلي يخدم محمّد بن الحنفية دهراً ...الخ.

فيكون محمّد بن ميمون الخراساني روى عن «محمّد بن

(١) الهداية الكبرى، ج٢، الباب الثالث، الرواية ١٠، ص٤٣٢-٤٣٣.

علي بن محمّد بن عبد الله الحناط» عن الحسن بن علي بـــن أبي حمزة عن أبيه.

ومنشأ هذا الاضطراب أنّ الكشي أو النسّاخ يملـــوُّن مـــن تكرار أسماء الرواة كاملة فيوردونها مختصرة، وبمراجعة ألفاظ باقي الأسانيد التي فيها تكرار يمكن تصحيحها -والحمد لله-

الخصيبي يوثّق وقائع موت الإمام الهادي عليه السلام والصلاة عليه ويكشف حقيقة جعفر الكذاب

قال في الهداية الكبرى:

قال الحسين بن حمدان:

حدثني «أبو الحسن» علي بن بشر، عن جعفر بن يزيد الرهاوي عن محمّد بن المفضل عن الحسن بن مسكان[1] عن داوود الرقي عن أبي حمزة الثمالي عن ميثم التمّار عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ولد جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين عليه السلام فسُّموه جعفر الصادق، فإنّه يولد من ولده ولدٌ يقال

(١) يوجد عبد الله بن مسكان ثقة عين ترجموه وأثنوا عليه ووثقوه، وقد يكون الحسن هذا إمّا أخوه أو قريبه أو أنّه هو عبد الله لكن تعرض الاسم للتبديل ويجب أن نتذكر أنّه: في كلّ مذهب وهو في طور التشكيل والنمو والتوسع يوجد متلاعبين بنصوصه وأسانيده إمّا عن عمد -وهو الغالب ويصعب كشفه- وإمّا عن جهل ويسهل كشفه.

له «جعفر الكذاب» ويلٌ له من جرأته عليَّ وبغيه على أخيه صاحبُ الحقّ، وإمام الخلق ومهدي أهل بيتي، فلأجل ذلك سُمّي جعفر الصادق عليه السلام.

وجعفر الكذاب هو جعفر بن علي بن محمّد بن علي «الرضا» عليه السلام بن موسى «الكاظم» عليه السلام بن جعفر «الصادق» عليه السلام وهو المعروف بـ(زقِّ خمر)، وهو الذي سعى بجارية أخيه الحسن بن علي إلى السلطان وقال له: إنّ أخي قد توفي ولم يكن له ولد، وإنّما خلف حملاً في بطن جاريته نرجس وأُخذِت هي «ووارداس» الكتابية جاريتا الحسن بن علي «العسكري» من داره في سوق العطش وحُبستا سنتين فلم يصح على نرجس ما ادّعى عليها ولا غيرها فأطلقتا[1].

(١) لأنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام -كان من الناحية الواقعية والعملية أذكى من الجميع- فقد أرسل ابنه المهدي عجل الله فرجه مع أمّه الجدة وأمّه نرجس إلى مكّة قبل وفاته بسنة بعد أن كان أمّن لهم مكاناً آمناً بعيداً عن عيون جواسيس بني العباس.

وبعد وفاته رجعت أمّه إلى سامراء لتتخاصم وتحاكم جعفر الكذاب على الميراث حيث نجحت مساعيها في منع تصرّفه بالتركة والدار، وروى هذه الحقائق المؤرِّخ المسعودي في كتابه إثبات الوصية ===

قال الحسين بن حمدان قال:

حدثني «أبو الحسين» محمّد بن يحيى الخرقي «وأبو جعفر» محمّد ابن إسماعيل الحسني، والعباس بن أحمد، وأحمد بن سندولا، وأحمد ابن صالح، ومحمّد بن ميمون الخراساني[١] والحسن بن مسعود «الفزاري[٢]» وعيسى بن مهدي الجوهري الجنبلاني، والحسين بن غياث «عتاب» «الجنبلاني» وأحمد بن حسان العجلي «الفزاري»، وعبد الحميد ابن محمّد السرّاج جميعاً في مجالس شتى أنّهم حضروا وقت وفاة الإمام أبي الحسن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام الصلاة عليه -بسرَّ من رأى-

فإنّ السلطان لما عرفَ خبر وفاته أمر سائر أهل الدولة

=== فراجعه وهناك رواية أخرى أنّ جعفر ختم الخزائن بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في داره، بمساعدة بني العباس ليأخذها في اليوم التالي لكنّه لما رجع لأخذها لم يجد فيها شيئاً وبطل سعيه هذا.

(١) القادم من خراسان لرؤية الإمام الحسن العسكري عليه السلام فأكرمه الله برؤيته وشهود دلالة مباركة له عليه السلام.

(٢) وقد ورد في مكان آخر -الفراتي- ويبدو أنّه تصحيف الفزاري.

«المدينة»[١] بالركوب إلى جنازته، وأن يُحَمل إلى دار السلطان حتّى يُصلّى عليه وحضرت الشيعة وتكلموا وقال علماؤهم: اليوم يبينُ فضلُ سيدنا أبي محمّد الحسن بن علي على أخيه جعفر[٢].

---

(١) نُصّب المعتز بالله واسمه الزبير بن جعفر المتوكل وله ١٨ سنة يوم الخميس ٢محرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين ٢٥٢هـ ثمّ خلع نفسه يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمسٍ وخمسين ومائتين ٢٥٥هـ.

وأمّه أمّ ولد يقال لها: قبيحة وكانت وفاة الإمام أبي الحسن علي الهادي عليه السلام في خلافة المعتز وذلك يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين ٢٥٤هـ، وصلى عليه أحمد بن ا لمتوكل المعتمد في شارع أبي أحمد في داره بسامراء ودفن هناك، انظر مروج الذهب للمسعودي جـ٤، ص١٦٦ و١٦٩ و١٧٠، وكانت مكافأة المعتمد الدنيوية من الصلاة على الإمام الهادي عليه السلام هو توليه الخلافة لأكثر من عشرين سنة كما عرف رجال الدولة هذه الحقيقة وتناقلوها عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(٢) هذا فريق من شيوخ الشيعة في ذلك العصر كانوا بالمرصاد لجعفر الكذاب الذي كان يتصدر للإمامة من عهد أبيه علي الهادي عليه السلام، وبعد وفاة أخيه أبو جعفر محمّد ابن علي الهادي عليه السلام الذي مات عام ٢٥٠هـ في حياة الأب الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام. ===

ونرى خروجهما مع النعش قالوا جميعاً: فلّما خرج النعش وعليه أبو الحسن عليه السلام خرج أبو محمّد حافي القدم، مكشوف الرأس مُحلل الإزار، خلف النعش مشقوق الجيب مخضل اللحية بدموع عينيه، يمشي راجلاً خلف النعش، مرة عن يمين النعش، ومرة عن شمال النعش، ولا يتقدّم النعش.

وخرج جعفر -أخوه- بدراريع يسحب ذيولها معتمَّ محتبك الإزار طلق الوجه على حمار يماني -يتقدّم النعش- فلّما نظر إليه أهل الدولة وكبراء الناس -والشيعة- ورأوا زيَّ أبي محمّد عليه السلام

=== وكانت الفرقة المحمدية تلتف حوله وترشحه للإمامة ولما مات مبكراً، أصرّوا على عنادهم واستكبروا ذلك الاستكبار الذي منعهم من الاعتراف بخطئهم أولاً وآخراً فزعموا كما روى عنهم الشيخ المفيد في الإرشاد -أنّ الله بدا له في الحسن فرُشِّح للإمامة بعد وفاة أخيه الإمام محمّد أبو جعفر- وحتّى الآن تجدهم إذا ذكروا السّيد محمّد أبو جعفر يقولون بلغ من فضله أنّه كان مرشحاً للإمامة لولا وفاته المبكرة.
ولو صحّ بداءهم هذا -فإنّ الله بزعمهم- يجب أن يكون بدا له في المهدي نفسه؟ هناك نوع من البشر إذا قلت لهم الرجوع إلى الحقّ أفضل وأسلم من التوغل في الباطل، أخذتهم العزة بالإثم وأصرّوا واستكبروا استكباراً، وقد علمنا وعلم الجميع أنّ الإمامة ليست رحلة سياحية مفتوحة لكلّ صاحب هوى.

-وفعله- ترجلوا وخلعوا أخفافهم، وكشفوا عمائمهم ومنهم من شقّ جيبه، وحلل إزاره ولم يمشي بالخفاف من الأمراء وأولياء السلطان أحد.

فأكثروا اللعن، والسّبّ لجعفر الكذاب وركوبه وخلافه على أخيه لما تلا النعشَ إلى دارِ السلطان -سبق بالخبر إليه- فأمر أن يوضع على ساحة الدار على مصطبة عالية كانت على باب الديوان وأُمِرَ أحمد بن جعفر -وهو المعتمد- بالخروج إليه والصلاة عليه، وأقام السلطان في داره للصلاة عليه إلى صلاة العامّة، وأمر السلطان بالإعلان والتكبير، وخرج المعتمد بخفٍّ وعمامة ودراريع فصلّى عليه خمس تكبيرات، وصلّى السلطان بصلاتهم[1] والسلطان في ذلك الوقت المعتز.

وكان اسم المعتز «الزبير»، والموفق «طلحة» وكانت أمّ المعتز تتوالى أهل البيت عليهم السلام ولما ولد المعتز قيل لها: لم سميته الزبير؟[2] قالت: هذا اسمُ عَمِّ النبيّ صلى الله عليه وآله.

(١) كما قلنا هو المعتز الزبير بن جعفر المتوكل.

(٢) لأنّ الزبير اسم مكروه التسمية به عند الشيعة لأنّه كان مع صاحبه طلحة بن عبيد الله أول الناكثين لبيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ===

قال الحسين بن حمدان:

إنّما ذكرتُ هذا ليعلَمَ من لا يعلم ما كان المعتز هو الـزبير وجعفر هو المتوكل على الله ، والمعتضد هو أحمد بن طلحة.

رجع الحديث إلى الجماعة الذين شهدوا الوفاة والصلاة[1] قال:

اجعلوا النعش في الدار -فدفن في داره- وبقي الإمام أبـو محمّد الحسن بن علي عليه السلام ثلاثة أيام مردود الأبواب، يُسمَع من داره القراءة والتسبيح والبكاء، ولا يؤكـل في الـدار إلّا خبـز

=== بعد أن كانا هما أوّل من بايعاه، بعد مقتل عثمان بن عفـان عـام ٣٥١هـ ووقائع نكثهما معاً وغدرهما وما أتياه من جرائم، معروفة.
وأمّ المعتز قالت لمن سألها: إنّها سمّته الزبير تيمناً بالزبير بـن عبـد المطلب عمّ النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وليس بالزبير بن العوام الناكث المقتول يوم الجمل عام ٣٦هـ.

(١) هؤلاء بعض المجاورين السبعين لا كلّهم وبلغ عـددهم ١١ مجـاور محابي حضروا وقائع وفاة الإمام أبو الحسن علي الهـادي عليه السلام عـام ٢٥٤ ووقائع تشييعه والصلاة عليه ومواراته ودفنه بـداره في سـامراء وقد لقاهم الخصيبي جميعاً في مجالس شتّى وحدّثوه بـما حـضروا وشهدوا وعاينوا.

الخشكار والملح ويشرب الشرابات، وجعفر بغير هذه الصفة، ويفعل ما يقبح ذكره من الأفعال.

- قالوا جميعاً:

وسمعنا الناس يقولون هكذا كنا نحن جميعاً نعلم ما عند سيدنا أبي محمّد عليه السلام من: شق جيبه.

- قالوا جميعاً: فخرج توقيع منه عليه السلام في اليوم الرابع من المصيبة:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد، فإنّ ممن شق جيبه على الذرية: يعقوب على يوسف حزناً، قال «يا أسفى على يوسف فإنّه قدَّ جيبه فشقه»[1].

(١) الهداية الكبرى ص٢٤٨- ٢٤٩- ٢٥٠، طبعة مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان ١٩٨٦م، وطبعة إيران المحققة المصححة ج٢، الباب الخامس، الرواية ٢، ص٤٧٤- ٤٧٥- ٤٧٦.

وفي اليوم الرابع بعد انقضاء أيام الالحداد الثلاثة على الإمام الهادي أبو الحسن عليه السلام تم استدعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى قصر المعتز الخليفة ولما دخل الإمام عليه رحّب به المعتز وعزّاه وأمر فرُتّب بمرتبة أبيه عليه السلام وأثبت له رزقه، وزاد فيه، فكان الذي يراه لا يشك إلّا أنّه في صورة أبيه عليه السلام واجتمعت الشيعة كلّها -من المهتدين- ===

أقول هذا الخبر التاريخي العقائدي معاً تشهد كلّ فقرة فيه بصحته جملة وتفصيلاً وبصدق وأمانة وجدارة الشيخ الحسين بن حمدان الخصيبي الذي سمعه وأدّاه -كما رواه- عن المجاورين الصحابة الكرام المرابطين بأمر الإمامين العسكريين عليهما السلام ولم يصلنا حتّى الآن، عن رجل محدِّثٍ عالم مؤرخ لقاهم جميعاً وشتّى وحدث عنهم -إلّا الخصيبي- الذي تُظهر الأدلة والقرائن -تباعاً- مع البحث والتحقيق: إنّه كان يقوم بمهمة دينية شيعية إمامية اثنا عشرية، كمهمة رسالية مقدسة نُدِبَ لها، وأدّاها وكان أهلاً لها بجميع مفاصلها في العراق بين جنبلا مدينته ومهده العائلي والعقائدي الشيعي الإمامي، والكوفة وكربلاء وبغداد وسامراء.

حيث أنّنا صرنا بعد البحث والتدقيق، على قناعة أنّه بعد كلّ سفرٍ سافره كان يعود إلى جنبلا، ومنها إلى الكوفة وكربلاء وسامراء وبغداد، حيث كانت خاتمته الصالحة في جنبلا التي فيها

=== على أبي محمّد عليه السلام إلّا أصحاب فارس بن حاتم ابن ماهويه، فإنّهم قالوا بإمامة جعفر بن علي العسكري، انظر الهداية الكبرى إمامة المهدي عجل الله فرجه، ص٣٨٤، طبعة بيروت، وص٦٤٩، طبعة إيران بتحقيق الشيخ الأستاذ شوقي الحداد.

مات ودُفن، وقبل موته كان متشوّقاً لزيارة الكوفة، والشيخ لم يكن بطبعه شاعراً وليس له غاية ولا هواية في صنعة الشعر ولا رغبة، بل كان مُحدِّثاً وراوياً ومؤرّخاً وحكيماً والمصدر الرئيس والحصري لإثبات مهمته هذه وصفاته هو «الهداية الكبرى» بأسانيدها المتصلة، ومتونها المعبرة والكاشفة والواضحة، وشعره الشيعي فيما أسموه «الديوان» لأنّه إذا حضر الماء بطل التيمم.

الهداية الكبرى بعد التحقيق والتخريج والمقارنة هي الماء وما سواها لا يصلح أصلاً للتيمُّم به ومن يتيمم أو يتوضأ به فتيمّمه ووضوئه باطل ولا يحقق أيّ حقيقة شرعية أو فرض، فالقدر المتيقن الثابت عند العقلاء عن الخصيبي كمصدر علمي دقيق هو هذه الهداية الكبرى، وما سواها قدر مشكوك فيه دوماً -على الأقل- وبعد المقارنة ينكشف لنا أنّه مكذوب على الخصيبي متحولٌ وموضوع، إلّا ما وافق الهداية وأحاديثها من أشعار الديوان فنأخذ به وما خالف الهداية وشعره الشيعي الإمامي فهو من المدسوس عليه جملة «بعد عام ٣٩٩هـ».

«إنّ لي مع كلِّ وليٍّ: أذناً سامعة وعيناً ناظرة ولساناً ناطقاً»

الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

أحاديث المعاجز والدلائل والكرامات

- هذه الأخبار كثيرة في كتب الشيعة ولا تكادُ تُحصى وقد كان لأعلام المقصَّرة -في عصر فهرست أسماء الرواة ومصنفاتهم- معها خطبٌ جسيم حيث وقفوا في مواجهتها حائرين تارة وغاضبين أخرى ومتردّدين مرّات كثيرة.

- فهذا النجاشي مثلاً في ترجمته لجعفر بن مالك الفزاري الكوفي بعد تضعيفه له وقوله عنه «روى في مولد القائم أعاجيب» مع أنّ القائم هو إمام النجاشي الثاني عشر، وليس «جعفر بن مالك» وحده الذي كان بدعاً من الرسل.

روى ما لم يَرْوِه غيره، ولم يُخفِ عجبه وتحيّره عندما قال:

«ولا أعلم كيف روى عنه ابن همام الإسكافي شيخنا النبيل الثقة؟؟!!».

- حتّى إذا رجعنا القهقرى قبل النجاشي بمئة عام أو أكثر إلى «نيسابور» والفضل بن شاذان النيسابوري لمّا سألوه عن صاحب ومجاور الإمامين العسكريين عليهما السلام، سهل بن زياد

الآدمي الرازي «أبو سعيد» لم يتردد في مهاجمته قائلاً عنه: «هو الأحمق».

- وحتّى قال عن محمّد بن علي القرشي الصيرفي الشهير بـ(أبي سمينة) -أنّه كذاب- ولما استغرب السامع ما سمعه من الفضل برّر الفضل ذلك بقوله: إنّي أعرف عنه ما لا تعرف، «وكدت أقنت على أبي سمينة» كما قال، وطبعاً أبو سمينة كان في الكوفة والفضل في نيسابور يرسل شواظّ النار والنحاس منها ضد هذا أو ذاك، من أصحاب الإمامين العسكريين عليهما السلام.

- هؤلاء المقصِّرة -الراسخين في التقصير- العتاة في الغضب الحانقين دوماً كانوا يتوهمون أنّهم يواجهون الغلاة على جبهة الإمامة وكأنّ الأئمة «أرباب هذه الجبهة» ليسوا أئمة للغلاة «المرتفعة» كما هم أئمة للمقصِّرة الحانقين دوماً «مع ضرورة التمييز بين غلاة التأليه المنبوذين جملةً وتفصيلاً وغلاة مرتفعة التسليم».

في الحقيقة -وللإنصاف- فإنّنا لن نتوقف عن إيجاد مبررات للمقصّرة، تعذرهم من باب (احمل أخيك على سبعين محمل خير)، قبل أنْ تحمله «أي قبل أن تحمل كلامه» على

محمل سوء، «وأنت تجد له في الخير محملاً» وهذا الحديث مأثور عنن رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام.

- إنّ أخبار الخوارق والمعاجز التي رواها مُحدثوا الشيعة مسألة عقائدية شيعية صعبة ومعقدة، وقد صرح علم الأمة الشيخ المفيد في بعض كتبه قائلاً «ليس إلى تكذيب الأخبار من سبيل».

- ولذلك فإنّ العلامة المامقاني في موسوعته «تنقيح المقال» كرر دوماً رفضه الصريح لتضعيف العشرات بل المئات من رواة الشيعة قديماً وقال: «إنّ ما كان يُعدُّ غلواً -عند البعض طبعاً- صار يُعدُّ من ضروريات مذهب الشيعة فيما بعد...».

- وللإنصاف فإنّ من عدّوهم واعتبروهم من الغلاة قديماً كانوا هم الجمّ الغفير والجمهور الأوسع من الشيعة، والُقصِّرة أصحاب التضعيف والجرح كانوا هم الأقلية التي لم يكترث بمزاجها في الأخبار يوماً كالفضل بن شاذان والنجاشي وابن الغضائري وجماعة قمّ برئاسة أحمد ابن محمّد بن عيسى - زعيمها المحلي- والشيخ أبو جعفر أحمد بن محمّد بن الوليد القمي صاحب الشعار الشهير: «أوّل درجات الغلو نفي السهو

عن النبيّ ﷺ والإمام طبعاً» هذا الشعار في الحقيقة أثار الضحك والسخرية من الجميع قبل أن يثير الاستغراب والتأمّل لأنّه لا يوجد فيه شيء يدعو لتأمّل الأذكياء والعقلاء من الشيعة الباحثين دوماً عما يدعو للتأمُّل والتفكّر.

- في الحقيقة إنّ كلّ ما اعتقده الشيعة في أئمتهم عليهم السلام من صفات الإمامة وكلّ ما رووه عنهم من كرامات وخوارق وإجابة دعاء، صدع الصوفية -بلا تردد- وألصقوه بأقطابهم وكبار شيوخهم طوال ألف عام ونسبوه إليهم بل وأكثر منه أضعافاً مضاعفة، ولم نجد فقيهاً ظاهرياً معادياً للصوفية -اتهمهم بالغلو يوماً- بل لا تجد هذا المصطلح متداولاً بين الفقهاء أعداء الصوفية، ولا وجود له عندهم، بل اختاروا مصطلحاً ذوقياً ذكياً وبارعاً في دلالاته أسموه «الشطح» «شطحات الصوفية» بل وقاموا بتخريج هذه الشطحات على محامل ومعاني حسنة مقبولة.

رغم أنّ شيوخ الشيعة من أصحاب الأئمة عليهم السلام وتابعيهم لم ينسب أحدهم يوماً لنفسه كرامة إلّا ما آذن الإمام بإظهارها له أو دلالته عليها ليكون شاهداً وراوياً لما شهد مما أكرمه الله بشهوده من حجته ووليه «الإمام المعصوم» في عصره.

اللغة المجهولة المبهمة بين الإنسان والحيوان

- ﴿وَما شَهِدْنا إِلاَّ بِما عَلِمْنا وَما كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ﴾[1]

- الخصيبي فيما رواه مسنداً -في الهداية- كان أميناً فيما روى وأدّى ونقل وهو مرآة تعكس شخصيته في وجوده العقائدي وقيمه وروحانيته ورسالته كمسلم شيعي إمامي اثنا عشري، عاش معتقده بكلّ أحاسيسه وجوارحه وعواطفه وهواجسه.

- قال: عن أحمد بن محمّد «الحجال الصيرفي» عن محمّد بن علي «الصيرفي» عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال:

قال أبو عبد الله «الصادق عليه السلام» يا عبد الله بن يحيى الكاهلي[2]، إذا لقيتَ السبعَ أتدري ما تقولُ له: قلت: لا والله ما

---

(١) سورة يوسف الآية ٨١.

(٢) لقد حاولنا تصحيح السند من رجال الكشي فمحمّد بن علي هذا هو: إمّا محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله الحناط، أو محمّد بن علي القرشي الصيرفي أبو سمينة. ===

أدري؟ قال: إذا لقيته فاقرأ آية الكرسي ثمّ قل له: عزمتُ عليكَ بعزيمة أمير المؤمنين والأئمة بعده عليهم السلام إلّا تنحّيتَ عن طريقنا - لا تؤذينا ولا نؤذيك-

قال عبد الله بن يحيى «الكاهلي»:

فأنا وابن عمي في الطريق إذ عرض لنا سبع، فقلت له ما أمرني الصادق عليه السلام -وكان السبع يزأر- فانكفّ وطأطأ رأسه، وجمع نفسه، وأدخل ذنبه بين يديه ومشى على الطريق من حيث جاء، فقال لي ابن عمي: ما سمعتُ كلاماً أحسن مما قلته للسبع؟!

فقلت: هذا مما علمني أبو عبد الله عليه السلام فقال:

===

- والحسن بن علي بن حمزة هو ابن علي بن أبي حمزة البطائني الذي روى عن أبي بصير الأعمى الثقفي قائداً له، والبطائني هذا تحوّل واقفياً بعد وفاة الإمام الكاظم، وكان من وكلائه سابقاً، واجتمع عنده من أموال الشيعة للإمام ثلاثين ألف دينار سرقها ورفض تسليمها للإمام الرضا عليه السلام، ولم يتركوا مسبة ولا مذمة إلّا وأغرقوه بها، وهو كواقفي خبيث ليس بريئاً منها ومن غيرها، ولكن لماذا تركوا غيره من إخوانه الواقفة الكبار لم يلعنوهم هذا اللعن ولم يشتموهم هذا الشتم؟!! على كلّ حال فأحاديثه في المجاميع الروائية وكتب الحديث منتشرة بالمئات، وتصبح مشكلتنا في هذه مع ما قيل، لا مع من قال، لأنّه مضى لربّه وحسابه عليه.

أشهد أنّه الإمام الذي فرض الله طاعته ولولا ذلك ما أطاعه السبع، وما كان ابن عمي يعرفُ قليلاً ولا كثيراً من دينه فدخلت على الصادق عليه السلام من قابل[١] فأخبرني بما كان مني ومن ابن عمّي والسبع «الذي لقيناه وقال: لا تكن ظننت يا عبد الله أنّي لم أشهدكم فأصرف السبع عنكم فلبئس ما ظننت» ثمّ قال لي: إنَّ مع كلّ وليٍّ لنا أذناً سامعة، وعيناً ناظرة[٢] ولساناً ناطقاً ثمّ قال

(١) أي العامل المقبل -وهنا حقيقة تاريخية- بعد رسول الله صلى الله عليه وآله شغلت عقول وضمائر المسلمين، وهي مسألة خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام والوحي بعده المفروض طاعته من الله فرضاً ولذلك تراهم لم يجدوا صفة هذا الإمام في الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا صفة من صفاته فيهم، بل كانوا يتعاملون معهم كسلاطين متغلبين حاكمين بسياسة الأمر الواقع، وكثير من الصحابة مهاجرين وأنصار لم ينسوا ولم يتناسوا أنّ الإمام الحق المفروض الطاعة المنصوص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي بايعوه في غدير خمّ، لكن تناسي وتغافل الأنصار عن إمامته وخلافته بسبب غلبة النزعة العشائرية عليهم كان هو الخطأ الجسيم الذي مَكَّنَ لقريش من حكمهم والتغلب عليهم، وقد اكتشفوا هذا الخطأ مبكراً وندموا عليه لكن ولات حين مناص.

(٢) التصحيح من نسخة الشيخ الأستاذ شوقي الحداد طبعة إيران ٢٠١٩.

لي: يا عبد الله ، ولقيكَ السبع ببيداء الكوفة على شاطئ النهر، واسم ابن عمك: «حبيب»، وما كان الله ليميته حتّى يعرف هذا الأمر، قال: فرجعتُ إلى الكوفة، فأخبرتُ ابن عمي بمقالة أبي عبد الله الصادق عليه السلام ففرح فرحاً شديداً، ومازال مستبصراً حتّى مات على ذلك، فكان هذا من دلائله عليه السلام[1].

أيهما أسبق -زمنياً- في رواية هذه الدلالة الجعفرية الخصيبي أم الكليني؟

- بدأ الخصيبي: بجمع وتدوين أحاديثه ورواياته في الهداية الكبرى مبكراً بعد عام «٣٠٢هـ» بقليل لأنّه قال في أولها:[2]

قال الحسين بن حمدان: حدثني منصور بن صفر قال: حدثني أبو بكر أحمد بن محمّد القرباني المتطبب «ببيت المقدس لعشر خلون من شهر شعبان سنة اثنين وثلاثمائة» قال حدثني نصر بن علي الجهضمي قال: سألت سيدنا أبا الحسن الرضا علي بن موسى عليه السلام عن أعمار الأئمة عليهم السلام من آل محمّد صلى الله عليه وآله.

(١) الهداية الكبرى ص٢٥١، طبعة بيروت.

(٢) باب رسول الله ص٣٧، وهذا هو سنده المتصل الثالث الذي صدّر به الهداية الكبرى وفي نسخه بدل صفر، ظفر -أو جعفر- أو مظفر، راجع نسخة الشيخ شوقي الحداد، ج١، ص ١٧٦ - طبعة إيران.

- وهذا يثبت أنّ الخصيبي لم يؤلف الهداية الكبرى في حلب ليهديها إلى أميرها سيف الدولة الحمداني بعد عام ٣٣٤هـ كما زعم المستشرق الألماني كارل بروكلمان وغيره ممن ترجم حياة الخصيبي

- وبالتالي فإنّ الخصيبي رحمه الله لم يعد إلى حلب بعد أن زارها «٣٣٠هـ» عَرَضاً، ولفترة محدودة وغادرها سريعاً غير آسف وهو يقول:

سئمت المقام بنادي بحلب وقد ضاق بي الرحب بما رحب

فكيف يزول سأمه منها بعد ولمجرد أنّها دخلت في حكم بني حمدان، وما هي علاقته بهم؟ وما هي حاجته إليهم؟ ولماذا يهاجر من البلاد الشرقية أصلاً «العراق»؟ وأيُّ ضيمٍ أحاق به فيها حتّى يهاجر؟

وكلّ أصحابه وأهله وأصدقائه وأقربائه يعيشون في ربوعها ويمدّون معه حبال الولاء والمحبّة والودّ والاحترام.

ومن أعرفُ بقدره وكرامة دوره من شيعة العراق؟

- أليسوا هم الأعرف بمكانته وجلالة محلّه في التشيع عند نخبة الشيعة في ذلك العصر وكبار شيوخهم وأعلامهم

وفقهائهم المجاورين السبعين طوال سنوات كمـــرابطين لـــدار الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامرّاء؟ وهو الـــذي نـــال شرف لقائهم جميعاً وشتّى، وروى وحدّث عنهم؟

– أليست الكوفة دار الوصي محطّ رحاله دومـــاً، ومهـــوى فؤاده، ومطرح ومسرى أمانيه وأشواقه العلوية؟

– أليست كربلاء الربوة ذاتِ قرار ومعين هـــي ربوتـــه في زياراته التي لا تحصى إليها ولقاءاته واجتماعاتـــه مـــع الـــشيعة جمهوراً ومشايخ ورواةٍ ومحدّثين في ظلال مشهدها الحسيني؟

– وما هو دور الشيخ في حلب حتّـــى يتخـــذها مقـــرّاً أو مسكناً؟ ومتى كان ذلك؟ هل في أواخر سنوات عمره وقد شاخ وهَرِم؟ ولمصلحة من يعود إلى حلب ليستقر فيها؟ لمـــصلحة رجل اسمه محمّد بن علي الحلبي «الجلي» الذي ربـــما عرفـــه ولقاه مرة ونسبه، وربما لم يلقاه يوماً لا في حلب ولا في غيرها؟

وكيف يقصد حلب دار السآمة والملل «الأدنى» ويستبدلها بالعراق الكوفة، جنبلا، كربلاء، ســـامراء، بغـــداد، الكاظميـــة، الكرخ الأعلى؟

وأين الثرى من الثريا، ثريا العراق وشيعته شيعة الوصي سيد الأوصياء وأبو الأئمة الأطهار؟ أرض المشاهد المقدسة؟

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[1].

- كيف لشيخ من أعلام شيعة العراق في عصر الغيبة الصغرى، ومن أوائل الدعاة للإمام المهدي الثاني عشر «الحي الغائب الحاضر» أن يستبدل العراق بحلب وغيرها؟ وماذا يوجد في حلب آنذاك؟

- إنّ أصحاب خرافة وأكذوبة هجرة الخصيبي من الديار الشرقية «العراق» إلى حلب، يريدون منها تمرير مذهبهم البائس

(١) البقرة من آية ٦١.

هنا قضية ديوان الخصيبي بكل ما فيه ربما أو ببعضه أو بنصفه أو بجزء منه التي يجب أن نقف عندها للتحقيق مطوّلاً أولاً، وباختصار:

١- هل هو ديوان الخصيبي حقاً؟

٢- هل بلغ الخصيبي من الأمّية اللغوية مبلغاً يدعوه لإنشاء هذه القصائد شبه الشعرية الركيكة لغة وعروضاً وبياناً وبلاغة، وهل هناك أيّ إشارة في الهداية الكبرى تثبت أنّه كان ينظم الشعر أو يشعر بالحاجة لتنظيمه.

٣- ما هي صفة الجلي وموقعه من الخصيبي إذا ثبت من ذلك شيئاً، تعطيه الحقّ لإخفاء الديوان ٥٣ سنة بعد موت الخصيبي، وإحالة عملية نشره لأبي سعيد عام ٣٩٩ أو بعدها.

٤- ولماذا أخفي الديوان؟ وما الذي جرى عليه خلال سنوات الإخفاء؟!

البائد في الغلو التناسخي التأليهي المسخي على ظهر الخصيبي، وهو منهم بريء.

- وبعضهم لما سمعوا بأنّ شيخاً عراقياً شيعياً قدم حلب كزائر عابر قصدوا لزيارته والتعرف عليه، فوجدوا فيه بغيتهم وضالتهم، فسمعوا منه بعض حديثه ربما أو سألوه عن بعض المسائل ربما وتصدروا باسمه في مجالسهم ومن هؤلاء وعلى رأسهم محمّد بن علي الجلي «الحلبي» ربما القرمطي المهزوم العائد يجر أذيال الخيبة إلى حلب بعد أن عجزت جيوش القرامطة عن فتحها وارتدت عن أسوارها خائبة مهزومة.

- هذا على فرض أنّ الجلي لقي الخصيبي أصلاً، لأنّهم ذكروا أنّه تتلمذ على يديه عام «٣٤١هـ» ونحن نرجح أنّ الخصيبي كان قد مات قبل هذا التاريخ بسنوات ودفن في بلدته ومهده «جنبلا» عام ٣٣٤هـ.

وعلى الأقل أنّه لم يكن في حلب في هذا التاريخ أصلاً ولا قبله لأنّه زار الشام وحلب في شبابه ربما قبل ٣٣٠هـ أو بعدها بقليل، وذمّ المدينتين وأهلهما «سئمت المقام بأرض الشآم ..الخ».

إنّ الحلبيين من جماعة أبو سعيد الميمون بن قاسم الطبراني وريث الجلي كانوا هم أوّل من شرّع الكذب على

الخصيبي، وتوسلوا باسمه بعد وفاته بعقود ليقولوا لأتباعهم من متأسلمة يهود ونصارى وصائبة الشام:

- انظروا إنّ شيخنا الذي تعلمنا منه هذا الغلو التناسخي الثالوثي التأليهي للبشر، هو من شيعة العراق، وممن لقي سبعين صحابياً من أصحاب الإمامين العسكريين عليهما السلام حتّى أنّ البغدادي عددهم في رسالته المصرية المؤلفة بحدود «٤٥٠هـ»، وأبو سعيد عددهم أيضاً في رسالته البحث والدلالة، لماذا؟ ليس لأي واحد منهم ذكر في أيّ جدول أو ترتيب؟

إلّا ذكرهم وإدراجهم لاسم محمّد بن نصير النميري الذي لم يعاصره الخصيبي أصلاً وروى عنه بواسطة، ولم يذكره في المجاورين السبعين للإمامين العسكريين عليهما السلام لأنّه ببساطة كان قد مات بعد أو قبل «٢٧٠هـ».

- وقد صرّح الخصيبي أنّه لم يلقَ في حلب إلّا النواصب في زيارته العابرة لها فهل كان «الجلي» من هؤلاء النواصب الذين اضطروا لاحقاً لتغيير جلدهم الخارجي؟!

- أيّها الأخوة أيّها السادة الأفاضل، أيها الباحثين عن الحقيقة والحق الذي فيها والحق الذي تشير وتؤمن إليه.

إنّ الخصيبي في الهداية الكبرى هو الرجل الذي نعرفه،

الحقيقي الذي وُجِدَ، أما الخصيب مؤلف الرسالة الرستباشية المذكور في رسائل الجلي وأبو سعيد فهو غير مشخص، وربما يكون شخصاً وهمياً لا وجود له، من اختراع الحلبيين، البغداديين من جماعة البغدادي صاحب الرسالة المصرية، المحشوة بالمراسيل والمقاطيع والموضوعات والخرافات التي لا يقبلها عقل إنسانٍ سوي فضلاً عن أن يقبلها مسلم عامي أو مسلم شيعي خاصّي، أو أنه أبو الحسن الخصيبي المنشد القرمطي الأعمى الذي أسره عيسى بن موسى الوالي العباسي وأودعه السجن بعد القضاء على صاحب الخال القرمطي.

- أتريدوننا أن نستبدل الذي هو أدنى بالهداية الكبرى التي هي خيرٌ وأبقى وأصوب وأجدى؟؟!!

- يجب أن نتذكّر أنّه مازالت لدينا عقول تعصمنا من هذا الاستبدال، ومن الوقوع في هذه المستنقعات اليهودية بإسرائيلياتها التي حشاها ابن كثير الدمشقي في تفسيره، وخجل من أكثرها ناشريه فحذفوها من طبعاته.

لكنّها بقيت محفوظة عند البغدادي والجلي «الحلبي» ووريثه الأمين أبو سعيد الطبراني الهارب من حرّان الخشكاري صانع الخبز الفاسد القابل للتعفن بمجرد أن يلامس الهواء «أو الخسكاري».

الكليني «ثقة الإسلام» جامع وراوي الكافي كافي الشيعة، كافٍ لشيعتنا كما سمّاه ووصفه الإمام الحجة عجل الله فرجه في إحدى توقيعاته استغرق من عمره عشرين عاماً حتّى أكمل جمع مادته وترتيبها وقد مات عام «٣٢٩هـ» والخصيبي عاصره وربما التقيا ومن المؤكد أنّه سمع أحدهما بالآخر -إن لم يلتقيا- لأنّ هناك أحاديث كثيرة مشتركة التقيا فيها برجال السند رواها كلّ منهما الخصيبي في الهداية الكبرى، وأخيه أبو جعفر الكليني في الكافي الأصول، ومنها رواية الدعاء لإبعاد السبع التي رواها عبد الله الكاهلي يقول الكليني: عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد «البرقي» عن محمّد بن علي عن علي بن محمّد عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام إذا لقيت السبع فاقرأ في وجهه آية الكرسي وقلْ له:

عرفتُ عليك بعزيمة الله وعزيمة محمّد صلى الله عليه وآله «وعزيمة سليمان بن داوود»[1] وعزيمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) رواية الخصيبي لا يوجد فيها عزيمة سليمان بن داوود، وما الحاجة لسليمان ولداوود وليوشع بن نون ولشمعون ولآصف ولدانيال وللتوراة وللتلمود بوجود النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله وخليفته سيد ===

والأئمة الطاهرين من بعده، فإنّه ينصرف عنك إن شاء الله قال: فخرجتُ فإذا السبع قد اعترض فعزمتُ عليه وقلت له: إلا تنحيت عن طريقنا ولم تؤذينا، قال: فنظرت إليه قد طأطأ برأسه وأدخل ذنبه بين رجليه وانصرف[1].

- فالخصيبي سمع هذه الرواية، وما فيها من هذه العزيمة من أحد أصحاب الإمامين العسكريين عليهما السلام «المجاورين» وهو: أحمد بن محمّد الحجال الصيرفي، وهو واحد من إخوان أخيه المجاور الآخر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي الذي روى عنه «العدّة» من شيوخ الكليني وهم: علي بن إبراهيم بن هاشم

=== الأوصياء والأئمة الأطهار من أولادهما عليهما السلام، إذا حضر الماء بطل التيمم.

(١) الكافي جـ٢، كتاب الدعاء ص٥٧١، باب الحرز والعوذة، حديث رقم ١١.

وسند الخصيبي في الهداية يتفق مع سند الكليني في الوسط تقريباً، وربما أوضح منه والله أعلم.

أحمد بن محمّد الحجال الصيرفي عند الخصيبي وهو مجاور، وأمّا عند الكليني العدّة عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، وهو أيضاً مجاور ولقاه الخصيبي وحدث عنه، عن محمّد بن علي، عن علي بن الحسن، عن أبيه عن أبي حمزة عن عبد الله الكاهلي ..الخ

القمي، وعلي بن محمد بن عبد الله بن أُذينة، وأحمد بن عبد الله بن أمية، وعلي بن الحسن.[١]

- فيكون الخصيبي أقرب سنداً في روايته لأنّه حدّث عن مجاور إمامي عسكري مباشرة بلا واسطة.

- والكليني روى عن مجاور إمامي عسكري بواسطة، فمن يكون سنده المتصل أقرب وأعلى إلى الإمام الصادق عليه السلام بل إلى الإمامين العسكريين عليهما السلام؟

- أكيد هو الخصيبي الذي دوّخ وحيَّر معاصريه من حُسن عمله، ودقة تحقيقه، وعلوِّ إسناده وجمعه، واجتماعه -جماعة وشتّى- بسبعين صحابياً مرابطاً مجاورين للإمامين العسكريين عليهما السلام وشعرائهما إلى البلدان وحملة كتبهما ورسائلهما «توقيعاتهم» إلى شيعة ذلك العصر من كلّ العراق وما جاوره وبَعُد عنه.

- في الحقيقة أنّ الكليني لم يحالفه الحظ للقاء أحمد بن محمّد ابن خالد «البرقي» من برقة قمّ، لظروفٍ لا نعرفها، لكنّه روى عنه بتوسط «العدّة من أصحابنا» فمن هم هؤلاء العدّة؟ إنّهم

(١) خلاصة الأقوال للعلامة الحلي، الفائدة الثالثة، ص٢٧١-٢٧٢

وكلُّ ما كان فيه «عدّة من أصحابنا» عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي منهم:

١- أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي

٢- محمّد بن عبد الله بن أذينة

٣- أحمد بن عبد الله بن أمية

٤- علي بن الحسين السعد آبادي «عن مقدمة الكافي بقلم الدكتور حسين علي محفوظ -بغداد- آخر صفحة في المقدمة».

وهذه الرواية عن «عبد الله بن يحيى الكاهلي» نقلها حرفياً - كما في الهداية الكبرى، وربما عنها- ابن الراوندي في كتابه الشهير الخرائج والجرائح ج٢، ص٦٠٧، وقطب الدين الراوندي متوفى سنة «٥٧٣هـ» ومزاره بصحن الحضرة الفاطمية في قم المقدسة فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام.

المعلّىٰ بن خنيس بين أكاذيب الغلاة المكشوفة وبين الهداية الكبرىٰ للخصيبي
مقارنة ودلالات وعِبَرْ

- المعلى بن خنيس رضي الله عنه كان من مخلصي أصحاب الإمام الصادق ومن أقرب المقربين إليه لحُسن وكمال اعتقاده في الإسلام بإمامة إمام عصره جعفر الصادق عليه السلام وإمامة آبائه الأئمة الأطهار من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان وكيلاً عاماً مطلقاً للإمام ومحلّ ثقته المطلقة مالياً وعقائدياً وعلى جانب من الأمانة كبير لا تزعزعه التهديدات ولا العواصف.

- كان المعلّى بن خنيس من الأصحاب المخلصين الذين ذابوا ولاءً وحبّاً في إمام عصرهم الذي عاصروه وعاصرهم وهو الإمام الصادق عليه السلام.

وكان بني العباس في بداية حكمهم وخلافتهم التي أقاموها على الكذب والعسف والظلم والجور الذي مارسوه في حقّ

معارضيهم بلا حدود قتلاً وسجناً وتهجيراً خصوصاً الطالبيين من آل أبي طالب ومن ذرية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام والحسين عليه السلام وغيرهم.

لأنّ المسلمين قاطبة كانوا حول بني العباس ينظرون إليهم نظرة تربُّص وبغض وكراهية لعلمهم أنّ بني أمية سقطت خلافتهم بدافع انتصار العرب والمسلمين من الخراسانيين لمظلومية آل محمّد عليهم السلام «الدعوة للرضا من آل محمّد».

وتسلّق بني العباس كان بمنزلة تصدّرهم في منصب ليسوا أهلاً له وليس لهم لأنّهم ليسوا من آل محمّد مطلقاً.

- ولذلك كانوا يخافون من نشاط شيعة الكوفة والمدينة المنورة من حول الأئمة عليهم السلام وخصوصاً الإمام الصادق عليه السلام الذي استغرق نصف إمامته في حكمهم من عام ١٣٢ إلى وفاته عليه السلام عام ١٤١٨هـ.

- وكانوا يترصدون نشاط وكلاء الإمام وسفرائه من أعلام أصحابه الدعاة إلى التشيع «الرضا من آل محمّد» الذي كان يلاقي قبولاً ورضا من العرب والمسلمين شرقاً وغرباً.

- وبثوا جواسيسهم حتّى توصلوا إلى نشاط المعلى بن

خنيس فاعتقلوه وسجنوه وعذبوه وأرادوا إكراهه على الكشف عن أسماء الشيعة من موالي وتلاميذ الإمام الصادق عليه السلام لكنّه أبى، ولما خوّفوه بالقتل لم يرفّ له جفن بل هزأ من تخويفهم له، ومن بطشهم واستعدّ للشهادة بكلّ رضاً ونالها دفاعاً عن إمامه الصادق عليه السلام وشيعته.

- ولما سأله والي المدينة داوود بن علي بن عبد الله بن عباس أن يكشف له أسماء الشيعة قال هازئاً به:

ما أعرف من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام أحداً، وإنّما أنا رجلٌ اختلف في حوائجه ولا أعرف له صاحباً؟

قال: أتكتمني؟! أما إنّك إن كتمتني قتلتك، فقال له المعلّى: أبالقتل تهددني؟! والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعتُ قدمي عنهم، وإن أنتَ قتلتني لَتُسْعِدُني وأشقيك.

فَأَمَر داوود بن علي قاشد شرطة السيرافي بقتله وقبل قتله طلب منه أن يمهله ليوصي وقال لقاتله: أخرجني إلى الناس فإنّ لي ديناً كثيراً، ومالاً حتّى أشهد بذلك فأخرجه إلى السوق فلما اجتمع الناس قال:

أيُّها الناس، أنا المعلّى بن خنيس، فمن عرفني فقد عرفني:

اشهدوا أنّ ما تركتُ من مال منْ عينٍ أو دينٍ، أو أمةٍ، أو دار، أو كثير، فهو لجعفر بن محمّد عليه السلام قال فشدَّ عليه صاحب شرطة داوود فقتله.

- فلمّا بلغ ذلك أبا عبد الله الصادق عليه السلام خرج يجرُّ ذيله حتى دَخلَ على داوود بن علي وإسماعيل ابنه خلفه فقال: يا داوود، قتلتَ مولاي، وأخذت مالي؟! فقال: ما أنا قتلته ولا أخذت مالك! فقال: والله لأدعونّ الله على من قتل مولاي، وأخذ مالي.

قال: ما قتلته! ولكن قتله صاحب شرطتي! فقال: بإذنك أو بغير إذنك؟ فقال: بغير إذني، فقال: أَقِدْنا منه، قال: قدْ أقدتك، فقال: يا إسماعيل، شأنك به، فلما أُخذ السيرافي وقدِّم ليُقْتَل جعل يقول: يا معشر المسلمين يأمروني بقتل الناس فأقتُلُهُمْ لهم ثمَّ يقتلوني! فخرج إسماعيل والسيف معه حتّى قتله في مجلسه[1].

- وهكذا قَدَّم المعلّى روحه فداءً لإمامه ولشيعة إمامه عليه السلام وإمامة الحزين عليه المفجوع بمقتله ظلماً لم يتوانى عن قتل قاتلِهِ «قودا».

(١) اختيار معرفة الرجال، ج٥، الرواية ٧٠٨، ص٤٤٢.

والمعلّى لم يبدو منه أي تقصير أو تهاون أو ضعف أو إهمال في خدمة الإمام الصادق عليه السلام، ولكن تدخل هنا بعض الغلاة المتطفلين الذين يستحلون الكذب خدمةً لفهمهم المعكوس للشريعة والإمامة فاتهموا المعلّى بأنّه أفشى سرّ الإمام، أو بعض أسراره كما -يفهمونها- مثل أنّه لم يحفظ على الإمام حديثه، فلذلك لم يحفظه الله فكان مصيره القتل، ويريدون أن يقولوا أنّه هو من يتحمّل هذا المصير.

وطبعاً هذه الإذاعة التي اتهّموا بها المعلّى وافتروها عليه يقصدون بها إذاعته لما يسمّونه زوراً، بألوهية الإمام، وهؤلاء الغلاة من الواضح أنّهم كانوا يعملون خدمة لبني العباس لتبرير جريمتهم بقتل المعلّى، يعني بكلّ سذاجة وسطحية وبلاهة يقصدون أنّ الإمام الصادق عليه السلام أفشى للمعلّى سرّ الألوهية النازل فيه ووصّاه أن يكتمه فأذاعه المعلّى لمن؟ لا للشيعة بل لبني العباس؟ تصوّر فاستحلوا قتله؟ ولو كانت إشاعة الغلاة هذه فيها ذرّة من الصحة لكان حلّ لبني العباس قتل الإمام نفسه، ومن هؤلاء الغلاة الكذابين المدعو «حفص الأبيض التمّار»، حيث يروي الكشي عنه بسنده إليه قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام أيام طلب المعلّى فقال لي: يا حفص، إنّي أمرتُ

المعلّى فخالفني فابتُلي بالحديد، إنّي نظرتُ إليه يوماً -وهو كئيب حزين- فقلت: يا معلّى، كأنّك ذكرت أهلك وعيالك؟ قال: أجل، قلت: ادنُ مني، فدنا مني فمسحتُ وجهه، فقلت: أين تراك؟! فقال: أراني في أهل بيتي؟ وهي ذي زوجتي، وهذا ولدي؟! قال: فتركته حتّى تملأ منهم، واستترتُ منهم؟! حتّى نال ما ينال الرجل من أهله؟؟!![1] ثمّ قلتُ: ادنُ مني، فدنا مني فمسحت وجهه، فقلت: أين تراك؟! فقال: أراني معك في المدينة، قال: قلت يا معلّى إنّ لنا حديثاً من حفظه علينا حَفِظَ الله

(١) وألم يَسْتتر الإمام منه حتّى تركه يغتسل غُسل الجنابة؟؟!!

في الحقيقة إنّ التعاطي مع المعجزات والكرامات والدلائل التي صدرت عن الأئمة عليهم السلام ورويت عنهم بالمئات وبالآلاف يختلف اختلافاً بيّناً بين الغلاة التناسخيين التأليهيين حيث وجهوها كأدلة لإثبات الإله المتأنس الظاهر للبشر كالبشر -بالصورة الإنسانية- فصارت وظيفة هذه الدلائل عندهم عكسية، على عكس الشيعة المرتفعة من أهل التسليم واليقين، فهذه المعجزات والكرامات هي دلائل لابُدَّ من إظهارها أحياناً للمخالف وللمؤالف لإثبات الإمامة في ذوات هؤلاء الأئمة عليهم السلام في زمن مختلط صعب يموج بالفرق والمذاهب والشكوك تجب على الإمامة كأصل من أصول الدين مع النبوة وبعدها، أن تخرج منه سالمة بشيعتها.

عليه دينه ودنياه، يا معلّى، لا تكونوا أسراءَ في أيدي الناس بحديثنا[1] إن شاؤوا منّوا عليكم، وإن شاؤوا قتلوكم، يا معلّى إنّه من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه وزوّده القوة في الناس، ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتّى يعُضَّه

(١) يقصد: بإذاعة حديث معجزاتنا الإلهية التي نظهرها لكم، وهذه الأحاديث عن المعلّى نقلناها بتصرّف أحياناً، وتلخيص من رجال أبو عمرو الكشي، فراجعها فيه.
- وحفص الأبيض التمار وأضرابه ممن عزوا أنفسهم إلى أبي الخطاب، وممن لم يكونوا معه ومعه أصحابه المقتولين في مسجد الكوفة عام ١٣٨هـ نشط بعد هذا التاريخ ومعه أصحابه من منتحلي التشيع على هامش الخطابية، لصناعة مذهب جديد ومبتدع فاسد في الغلو التأليهي للأئمة المعصومين عليهم السلام خدمة لبني العباس، الذين قام وعاظهم بعد سنة ١٥٠هـ بكتابة السيرة النبوية بِنَفَسٍ عباسي أموي جديد عجزوا -رغم كلّ شيء- عن إيجاد دور إيجابي للعباس عم النبي عليه السلام من نصرة دعوة ابن أخيه محمّد صلى الله عليه وآله وهم الذين اخترعوا خرافة تقول وإنّ عبد الله بني سبأ اليهودي كان يغلو في الإمام علي عليه السلام ويجعله إلهاً ورباً وخالقاً ومحبباً مميتاً، إمعاناً منهم لإفساد كلّ شيءٍ في الإسلام عقائدياً وروحياً بعد أن أفسدوه سياسياً، ثمّ طلع علينا الغلاة بعد ذلك ليبرروا غلوهم وغلو أسلافهم في آل محمّد عليهم السلام بأنّه بدافع المحبّة الجارفة وهذا تبرير فاسدٌ أقبح من ذنب.

السلاح أو يموت بخبل، يا معلّى أنت مقتول فاستعد.[١]

هذه الرواية الأولى التي أراد كاذبها ووضاعها الأفاك أن يبرِّئ أسياده بني العباس من جرم ووزر قتل مسلم بريء ظلماً وجوراً، ولكن هناك رواية وحكاية مثلها تشبهها في نفس المقصد الخبيث رواها وأسندها الكشي عن المفضل وهو منها بريء يقول:

أبو علي أحمد بن علي السلولي المعروف بشقران قال: حدثنا الحسين بن عبيد الله القمي «عن محمّد بن أورمة» عن يعقوب بن يزيد عن سيف بن عميرة عن المفضل بن عمر الجعفي قال:

دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام يوم صُلِبَ فيه المعلّى فقلت: يابن رسول الله ألا ترى هذا الخطب الجليل الذي نزل بالشيعة؟![٢] في هذا اليوم؟!

---

(١) اختيار معرفة الرجال، ج٥، الرواية ٧٠٩، ص٤٤٣-٤٤٤.

(٢) وكأنّ الإمام كان غافلاً عن هذا الخطب غير مبالٍ بقتل المعلّى حتّى يذكّروه به وينبهوه لفداحته وهذه قرينة واضحة إنّ هذا الحديث كذبٌ صريح على المفضل رحمه الله وقد تفنن الغلاة قديماً في إلصاق أفانين كذبهم بالمفضل بن عمر الجعفي محاولين أن يجعلوا اسمه ===

قال عليه السلام: ما هو؟!! قلت: قُتل المعلّى بن خنيس، قال عليه السلام: رحم الله المعلّى قد كنت أتوقع ذلك لأنّه أذاع سِرَّنا وليس الناصب لنا حرباً بأعظم موبقةٍ علينا من المذيع علينا سِرَّنا، فمن أذاع سرّنا إلى غيره أهله، لم يفارق الدنيا حتّى يَعضَّهُ السلاح أو يموت بخبل.(١)

وهذه الجملة «حتّى يعضه السلاح أو يموت بخبل» مكررة حرفياً في حديث حفص الأبيض التمار -المدّعي الخطابية-

وفي الحديث الذي اخترعه ووضعه شقران وألصقه بـ(محمّد بن أورمة) وبـ(سيف بن عميرة) وبـ(المفضل)،

=== رافعةً لغلوهم -الذي أسموه- طيراناً وارتفاعاً، وهو لا طيران فيه ولا ارتفاع بل هو بمستوى ارتفاعهم وانخفاضهم وتقصيرهم المكشوف الذي أعطوه اسم الغلو، ولولا أنّ القرآن قصّ لنا عن نبوة موسى وهارون وفتى موسى الذي أعطوه اسم يوشع لما صدقنا به فمن هذا الفتى المجهول يوشع الذي ساووه بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، بل وجعلوه هو علي بعودة جديدة نُسِخَ أو نَسخ نفسه فيها بعد آلاف السنين، ومن هذا شمعون أوآصف و... و... حتى يكونوا بمستوى علي بن أبي طالب عليه السلام؟! أليس هذا الغلو هو التقصير؟

(١) اختيار معرفة الرجال، ج٥، الرواية ١٧٢، ص٤٤٥.

وهذا مثال على سهولة تركيب السند من ذلك العصر لجعله مقدمة لترويج فكرة ما تأخذ شكل حديث أو رواية عن أحد الأئمة عليهم السلام لترويجها بين بعض طوائف وفرق الشيعة كالخطابية والإسماعيلية والفطحية والواقفية والغلاة بأصنافهم، وبسبب هكذا روايات موضوعة التبس حال المعلّى عند الكثيرين ممن تأثروا بالغمز واللمز في هذا أو ذاك وبالقيل والقال مما لا يسلم منه إلّا العقلاء المخلصون من أهل التثبت والتأمل والتروي والدراية.

ففي سند حديث شقران هذا وقع محمّد بن أورمة «أبو جعفر القمي» ممن جنى عليه القميون يوماً بتصديق ما فُرِّقَ به من الغلو، حتّى اضطر الإمام علي الهادي عليه السلام بتوجيه كتابٍ إليهم ببراءته من هذه التهمة بالغلو الذي لفقها له بعض أعداء الشيعة آنذاك، وقد صرّح ابن الغضائري بقوله فيه، -وهو الذي لا يرحم أحداً- «اتهمه القميون «بالغلو» وحديثه نفي لا فساد فيه ولم أرَ شيئاً يُنْسب إليه يُضطَرب فيه -إلّا أوراقاً في تفسير الباطن- وما يليق بحديثه، وأظنّها موضوعة عليه، ورأيتُ كتاباً كان قد خرج من الإمام أبي الحسن علي بن محمّد عليه السلام إلى القميين في براءته مما قُذِف به».

... كتاب تفسير القرآن، كتاب الردّ على الغلاة، ... وكتاب ما نزلَ في القرآن في أمير المؤمنين علي عليه السلام..[١].

وقد تساءل العلامة المامقاني عن ذلك كيف يتهموه بالغلو وهو ممن ألّف بالرد على الغلاة؟ وتساؤله مصيبٌ وصحيح.

وكثيراً ما كان القميون يكتشفون براءة الكثير من أصحاب الإمامين العسكريين عليهما السلام من الغلو الذي قرف به بعضهم من قبل بعض الحسّاد أو الجهلة أو الحاقدين على الشيعة في ذلك العصر فكانوا يعترفون بأنّهم اتبعوا سوء الظن فيعتذرون إليهم ويتوبون ويعترفون بتسرّعهم الذي أوقعهم في إساءة الظن بالأبرياء أحياناً وأحياناً أخرى ما كانوا يكتشفون خطأهم وسوء ظنهم فيستمرون عليه ولا يهتدون للتوبة منه كما في جناية أحمد بن محمّد ابن عيسى بحقّ صاحب الإمامين العسكريين عليهما السلام أبو سعيد الآدمي الرازي «سهل بن زياد رضي الله عنه » من كبار ومشاهير أساتذة ومشايخ الكليني في الكافي.

(١) رجال النجاشي جـ٢، ص٢١٣، برقم ٨٩٢.

الدرجة التي نالها وارتفع إليها المعلّىٰ بالشهادة

إنّ الشهداء في سبيل الله وهم يقاومون الطغاة ويتحدّون الظالمين هم من درجة الأنبياء والصديقين قال تعالى:

﴿وَمَنْ يُطِعِ الله وَالرَّسُولَ فَأُولِئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾[1]

فإذا كان قد ورد الحديث عن الأئمة الأطهار عليهم السلام: من مات على حبّ آل محمّد صلى الله عليه وآله مات شهيداً.[2]

فما بالك بمن مات على حبّهم وولايتهم في ساحات الجهاد وبأيدي الظالمين النواصب الحاقدين؟

- قال الخصيبي:

---

(١) سورة النساء، الآية ٦٩.

(٢) بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٣- كشاف الزمخشري، ج٤، تفسير الآية ٢٣ من سورة الشورى وهي قوله تعالى: **﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾** ص٢٢٠

عن محمّد بن خالد[١] عن جعفر بن أحمد الصفار، عن محمّد بن علي[٢]، عن علي بن الحسين، عن الحسن والحسين ابنا أبي العلاء[٣] «عن أبي العلاء»[٤] عن أبي المغيرة[٥] عن أبي بصير قال:

سمعتُ أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: وقد جرى ذكر المعلّى فقال: رَحِمَ الله المعلّى بن خنيس فقلت: يا سيدي، وما حاله؟! فقال لي: اكتُمْ عليَّ يا أبا محمّد ما أقول في المعلّى بن خنيس، فقلت: أفعلُ يا سيدي، فقال: إنّ المعلّى ما كان ينالُ درجتنا إلّا بما نال منه داوود بن علي بن عبد الله بن عباس، قلت له: جُعلت فداك وما الذي ينال داوود بن علي؟! قال: يدعو به إذا تقلّد المدينة عليه لعنة الله وسوء الدار[٦] فيطالبه بأن يُثبتْ له

(١) ربما هو أحمد بن محمّد بن خالد البرقي والله أعلم.

(٢) الأرجح أنّه الصيرفي القرشي أبو سمينة، كما سيتوضح لنا لاحقاً -من رجال الكشي- فانتظر.

(٣) في رجال الكشي عن الحسن عن الحسين بن أبي العلاء.

(٤) يبدو أنّه زيادة من النّسّاخ.

(٥) عن رجال الكشي أبي المغرا وهو الصحيح.

(٦) وما أدراك؟ لعل الخليفة العباس أبو جعفر الدوانيقي المنصور ===

أسماء شيعتنا وأولياءنا ليقتلهم، فلا يفعل، فيضربُ عنقه ويصلبه، فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ومتى يكون ذلك؟! قال: قابِلْ -فلما كان من قابل- ولي المدينة داوود بن علي «لعنه الله» فأحضر المعلّى بن خنيس فسأله عن شيعة جعفر الصادق عليه السلام وأولياءه أن يكتبهم له، فقال له المعلّى: ما أعرف من شيعته وأوليائه أحداً، وإنّما أنا وكيله، أنفُق له وأتردد في حوائجه، وما أعرف له شيعة ولا صاحباً، قال: لا تكتمني فأقتلك، قال المعلّى بن خنيس: أفبالقتل تهدّدني! والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعتها عنهم، ولئِنْ قتلتني ليُسعِدَني الله ويشقيكَ، فأمر به فضرب عنقه، وصُلِبَ على باب دار الإمارة، فدخل عليه أبو عبد الله الصادق عليه السلام،

=== تعمّد مسبقاً تولية داوود المدينة لقتل المعلّى ولقتل أصحاب الإمام الصادق عليه السلام بعده لكن الموقف المتحدِّي الصارم للإمام ضده أوقف وعطل هذه الخطة العباسية.

والملاحظ في رواية الخصيبي لواقعة قتل المعلّى بن خنيس رحمه الله أنّه لم يذكر ما ذكره غيره من هجوم الإمام الصادق على داوود بن علي وتحدِّيه بذلك الشكل الخطير وقتله للسيرافي قائد الشرطة بل اكتفى في روايته على ذكر غضب الإمام ومحاكمته لداوود وتهديده بدعائه عليه واستجابة الدعاء وموت داوود في نفس الليلة إثر دعاء الإمام الصادق عليه السلام عليه بالهلاك.

فقال له: يا داوود ابن علي، قتلت مولاي ووكيلي وثقتي على عيالي؟! قال: ما أنا قتلته، قال: فمن قتَله؟ قال: ما أدري؟! قال الصادق عليه السلام: ما رضيتَ أن صلبته وقتلته حتّى تجحد وتكذب؟! والله ما رضيتَ أن قتلته ظلماً وعدواناً ثم صلبته أردت أن تشهِّر به وأن تنوِّه بقتله وأنّه مولاي.

والله : لا وجه عند الله منك ومن أمثالك، ومنزلته عند الله رفيعة ولك منزلة وضيعةً في النار، فانظر كيف تخلص منها، والله لأدعونَّ الله فيقتلك كما قتلته، فقال له داوود بن علي: تهددني بدعائك! اصنع ما أنت صانع، وادعُ لنفسك، فإذا استجبت لك فادعُ عليَّ، فخرج الإمام الصادق عليه السلام من عنده مغضباً، فلما جنَّ عليه الليل اغتسل ولبس ثياب الصلاة وابتهل إلى الله عزّ وجلّ، وقال: يا ذاي يا ذاي يا ذويه رام سهماً من سهامك على داوود ابن علي يغلقُ به قلبه[1] ثمّ قال لغلامه: اخرُجْ اسمع الصراخ

(١) في رواية الكشي عن حماد الناب عن المسمعي عن معتب قال: فلمْ يزل أبو عبد الله عليه السلام ليلته ساجداً وقائماً، فسمعتُه في آخر الليل وهو ساجد يقول:
اللّهم إنّي أسألك بقوتك القوية، وبمحالك الشديد وبعزتك التي كلّ خلقك لها ذليل، أن تصلي على محمّد وآل محمّد، وأن تأخذه ===

على، فخرجَ ورجع الغلام وقال: يا مولاي، الصراخ عالٍ عليه وقد مات، فخرَّ الصادق عليه السلام ساجداً وهو يقول:

شكراً للكريم، شكراً للقائم الدائم[١] الذي يجيبُ المضطرَّ إذا دعاه ويكشف السوء[٢].

وأصبح داوود بن علي ميتاً -لعنه الله - والشيعة يهرعون إلى أبي عبد الله عليه السلام يهنئونه بموته، فقال لهم: قد مات على دين أبي لهب، ولقد دعوت عليه بثلاث كلمات لو دعوتُ الله بها على الأرض لزالت ومن عليها، فأجابني وعجل عليه إلى أمّه «الـ» هاوية[٣].

=== الساعة، قال: فوالله ما رفع رأسه من سجوده حتّى سمعنا الصيحة فقالوا: مات داوود بن علي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّي دعوت الله عليه بدعوةٍ بعث بها الله إليه ملكاً فضرب رأسه بمرزبة فانشقت منها مثانته، رجال الكشي ج٥، الرواية ٧٠٨، ص٤٤٢-٤٤٣.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ**...﴾ من الآية رقم ٣٣ من سورة الرعد.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ أَإِلهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ**﴾ من سورة النمل آية ٦٢.

(٣) الهداية الكبرى ص ٢٥٤، وفي الإرشاد للشيخ المفيد رحمه الله قال: ===

=== وروي أنّ داوود بن علي بن عبد الله بن عباس قتل المعلّى بن خنيس مولى جعفر ابن محمّد عليه السلام وأخذ ماله فدخل عليه جعفر عليه السلام وهو يجرّ رداءه فقال له:

قتلت مولاي وأخذتَ مالي! أما علمت أنّ الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب؟ أما والله لأدعونّ الله عليك، فقال له داوود: أتهددنا بدعائك -كالمستهزئ بقوله- فرجع أبو عبد الله عليه السلام إلى داره، فلم يزل ليله كلّه قائماً وقاعداً حتّى إذا كان السَحر سُمِعَ وهو يقول في مناجاته: يا ذا القوة القوية، ويا ذا المحال الشديد، ويا ذا العزة التي كلُّ خلقك لها ذليل، اكفني هذا الطاغية وانتقم لي منه.

فما كان إلّا ساعة حتّى ارتفعت الأصوات بالصياح، وقيل: قد مات داوود بن علي الساعة، الإرشاد ص٢٧٣.

الغلاة يدسّون أكاذيبهم في الهداية الكبرىٰ -أيضاً-!!
-مثال واضح-

أثناء تتبّعنا لأسانيد الهداية الكبرى وجدنا أكثرها بدأ بواحد أو أكثر أو كل المجاورين للإمامين العسكريين عليهما السلام الذين لقاهم الخصيبي جميعاً -وشتّى- باستثناء جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري الكوفي الذي لقيه الخصيبي وحدثه وهو لم يكن واحداً من هؤلاء المجاورين وربما هناك فرداً أو أفراداً غيره روى عنهم الخصيبي، ولم يكونوا من هؤلاء المجاورين لكن الأعم الأغلب أنّه لا يتجاوز ولا يعدو الرواية عن المجاورين -إلّا نادراً-

ولكن هناك رواية عن محاورة الإمام الصادق عليه السلام مع عبد الله الديصاني، لقد أبى هؤلاء الغلاة الدسّاسون العُمي أن يفقهوا أو يعقلوا شيئاً من قيم التوحيد وإثبات توحيد الله التي أوردها الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله الديصاني الزنديق، الذي عقل وفهم -بإنسانيته- ما أبى الغلاة أن يفهموه ويعقلوه.

- فلم يكتفوا في مدسوستهم هذه إلّا أن كَذَبوا على الديصاني نفسه وعلى الإمام الصادق أيضاً.

- وكان أكبر همهم من هذا الكذب الرخيص المفضوح على الديصاني الإشارة بل والتصريح بألوهية الإمام جعفر الصادق عليه السلام؟!

فالإمام الذي يقدّم الأدلة من المحسوسات «مثال البيضة» على وجود الله ووحدانيته لزنديق لا يؤمن بالله ، هذا الإمام حيّره الغلاة -هو الإله الخالق عندهم- وهذا الدسّ منهم يكشف أنّهم أقاموا مقالتهم السخيفة والبلهاء على الكذب والدسّ، والكذب وحده -لا غيره- لأنّهم لا يملكون من عدة لتمرير غلوّهم الفاسد هذا غير الأكاذيب الرخيصة والمبتذلة التي أتقنوها، ونحن نجلُّ الخصيبي صاحب الهداية الكبرى عن هذه المكذوبات المدسوسة، وننزه ساحته عنها تنزيهاً كاملاً، كما نزهناه عن مغادرة جنبلا وتحويل إقامته منها إلى حلب، وكما نزهناه عن خرافة كارل بروكلمان ومحمد أمين غالب الطويل اللذين زعما أنّه ألّف الهداية الكبرى لسيف الدولة، وأهداه إياها بعد دخوله حلب عام ٣٣٤هـ وثبت أنّه صنف الهداية وجمع

ورتب فيها رواياته عام ٣٠٢ أو بعده بقليل في جنبلا قبل سيطرة بني حمدان على حلب بثلاثين عاماً، وقد كان في غنى عن حلب، وعن بني حمدان وعن غيرهم من أمراء عصره المختلط المضطرب لأنّه كان بين قومه وأهله شيعة جنبلا والكوفة وكربلاء وبغداد في حرزٍ حريز، وحصنٍ حصين من ولايته تغنيه عن طرق أبواب الأمراء والتماس صلاتهم، أو البحث عن مكانةٍ عندهم، وهم أصحاب مُلْكٍ متزلزلٍ زائلون آفلون يترادفون متساقطين في إثر بعضهم البعض متكالبين على الأموال والثروات ثم ليعبروا هذه الدنيا كالخيال وكأنّهم لم يسودوا ويحكموا يوماً، أما آثار العلماء فهي التي تبقى كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة».

حديث البيضة والدليل علىٰ حدوث العالم

سنورد حديث وسؤال أبو شاكر «عبد الله» الديصاني كاملاً:

١ - من الكافي[١].

علي بن إبراهيم «بن هاشم»[٢] عن محمّد بن إسحاق الخفاف، أو عن أبيه عن محمّد بن إسحاق قال:

إنّ عبد الله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له: أَلَكَ ربٌّ؟ فقال: بلى، قال: أقادرٌ هو؟ قال: نعم قادر قاهر، قال: يقدر

---

(١) جـ١، كتاب التوحيد، باب حدوث العالم وإثبات المُحْدِث ص٧٩، ج٤.

(٢) من أساتذة الكليني وشيوخه ومصادره الرئيسية في الكافي، وهو أول من نشر حديث الكوفيين في قم، فحقق لمدرستها في الحديث الشريف نهضة كبرى وانفتاح مثمر، وهو صاحب التفسير الشيعي القديم- تفسير القمي، وقد توفي الكليني عام ٣٢٩هـ، وتوفي الخصيبي في جنبلا ودفن فيها عام ٣٤٦هـ وقبل وفاته أرسل مع أحد إخوانه محمّد بن فرسان قصيدة توسُّل فيها بأمير المؤمنين عليه السلام لِتُلقى على ضريحه لعجزه عن السفر والزيارة بسبب تثاقل المرض عليه، مرض الشيخوخة والقصيدة في الديوان ومطلعها:

كم بالغري لمن تبيّن رشده من معجزٍ بادٍ لنا بدهانه...

أن يُدْخِل الدنيا كلّها «في» البيضة لا تكُبر البيضة، ولا تصُغُر الدنيا!؟ قال هشام: النظرة، فقال له: قد أنظرتُك حولاً ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام[1].

(١) هذا السؤال جرى في الكوفة، وقد سافر هشام منها إلى المدينة المنورة، مقر الأئمة الأوّل، مدينة جدِّهم وأبيهم رسول الله صلى الله عليه وآله، والكوفة كانت في ذلك العصر عاصمة الإسلام الكبرى في المذاهب والأفكار والديانات والمقالات والفلسفات والمنطق، تمتزج فيها جميعاً برعاية الشيعة الذين كان المخلصين من مشايخهم يهرعون إلى أئمتهم في المدينة المنورة يسألونهم ويتعلمون منهم ما يحقق لهم الحصانة الفكرية والروحية والعقائدية والمرجعية الوسطية بجميع المذاهب والديانات والأفكار والفلسفات، فالملاحدة أو الشكاكين الذين سُمُّوا -بالزنادقة- كانوا يبحثون عن أدلةٍ عقلية يطمئنون إليها لإثبات وجود الله، ولم يكونوا يجدونها إلّا عند شيعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأعلامهم مثل هشام بن الحكم والمفضل ابن عمر الجعفي وقبلهما جابر الجعفي وحمران بن أعين وغيرهم من أصحاب التشيع النقي الصافي الذي لا تعكره الشكوك والقياسات والأوهام، وهم في المقابل ما كانوا يجدون عند بني أمية ووعاظهم وبني العباس ووعاظهم أدلةً على وجود الله الحق الواحد العدل بل كانوا يجدون عندهم كلّ الأدلة على وجود إله مجهول ظالم يجبر العباد على فعل السيئات ويحاسبهم عليها وهو إله أو شبه إله متشبِّه بخلقه جسم كأجسامهم صورة كصورهم هو إله بني أمية وبني العباس.

فاستأذن عليه، فأذن له فقال له: يابن رسول الله ، أتاني عبد الله الديصاني بمسألةٍ ليس المعوّل فيها، إلّا على الله وعليك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: عن ماذا سألك؟ فقال: قال لي: كيتَ وكيتْ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام، كم حواسُّك؟ قال: خمس، قال: أيُّها أصغر؟ قال: الناظر، قال: وكم قدر الناظر؟ قال: مثل العدسة أو أقلّ منها، فقال له: يا هشام، فانظر أمامك، وفوقك وأخبرني بما ترى، فقال: أرى سماءً وأرضاً ودوراً وقصوراً وبراري وجبال وأنهار، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الذي قَدَرَ أن يُدْخِلَ الذي تراه العدسة، أو أقلَّ منها، قادرٌ أن يُدْخِلَ الدنيا كلّها البيضة -لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة-

فأكبّ هشامٌ عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه وقال: حسبي يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وانصرفَ إلى منزله، وغدا عليه الديصاني فقال له: يا هشام، إنّي جئتك مُسلِّماً ولم أجئكَ متقاضياً للجواب[1].

(١) هذا كلامُ إنسانٍ واثقٍ بصعوبة بل وربما باستحالة استنباط جوابٍ لسؤاله، أيّ واثق بسؤاله التعجيزي، الجدلي، لكنّه فوجئ بل وصعق للجواب الذي جاء به هشام من الحجاز، بل وسُرَّ به.

فقال له هشام: إنْ كنتَ جئتَ متقاضياً، فهاكَ الجواب، فخرج الديصاني عنه حتّى أتى باب أبي عبد الله عليه السلام[1] فاستأذن عليه فأُذِنَ له، فلمّا قَعَد قال له:يا جعفر بن محمّد! دُلَّني على معبودي؟

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فخرجَ عنه ولم يخبره باسمه، فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟! قال: لو كنتُ قلتُ له: «عبدُ الله » كان يقول: من هذا الذي أنت له عبد؟! فقالوا له: عُدْ إليه، وقل له: يدلُّك على معبودك، ولا يسألك عن اسمك، فرجع إليه فقال له: يا جعفر بن محمّد، دُلّني على معبودي ولا تسألني عن اسمي، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: اجلُسْ، وإذا غلامٍ له صغير

(١) من الكوفة سافر إلى المدينة المنورة للقاء الإمام الصادق عليه السلام وفي بداية العصر العباسي قتل المئات من المعارضين لخلافة بني العباس بتهمة الزندقة، قتلوا ظلماً وتعدّياً وعدواناً، بغير حق، ولأنّ الطغاة والظالمين إضافةً لجبنهم وخوفهم على دنياهم، هم جهلة ولا ينطوي معهم إلّا الوعاظ وأشباه المتعلمين، الجهلة الأغبياء ويظهر من متن الحديث أنّ عبد الله الديصاني لم يسافر إلى المدينة بمفرده بل اصطحب معه مجموعة من أصحابه وإخوانه في المذهب من الشكاك الباحثين عن الحقيقة في التوحيد والعدل عند أهل التوحيد والعدل وهم آنذاك الأئمة الأطهار عليهم السلام من ذرية النبيّ المصطفى المختار صلى الله عليه وآله.

في كفّه بيضة يلعبُ بها فقال له[١] أبو عبد الله عليه السلام: ناولني -يا غلام- البيضة، فناوله إياها، فقال له أبو عبد الله عليه السلام:

يا ديصاني، هذا حصنٌ مكنون له جلدٌ غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق فضة ذائبة، وذهبة مائعة، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، -فهي على حالها- لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مُفسدٌ فيخبرُ عن

(١) هذا سبق علمي قديم إذا أردنا أن نسمّيه -هكذا- فالعالم كلّه في البيضة حقاً -معنوياً وحتّى مادياً- ألم يقل الحكماء: العلم نقطة كثّرها الجاهلون؟! والبحث والتحقيق في هذا المثال مفتوح للأبد، وأليس الإنسان أصله الوجودي هو من نطفةٍ، ثبت أنّها لا مرئية بالعين المجردة وإن شوهدت المادة التي تسبح فيها هذه النطاف المني الذي يُمنى ثمّ خلق الله منها الزوجين الذكر والأنثى، وهذه الخلية وأصل الكون ...الخ

وهذا ما يسمّونه علم انقسام الخلية وتكاثرها، وعلم ما يسمّونه الجينات الوراثية، فسؤال عبد الله الديصاني عن قدرة الربّ أن يدخل الدنيا في البيضة من دون أن تكبر البيضة وتصغر الدنيا، هو سؤال فيه من الذكاء أكثر ما فيه من الشك، وجواب الإمام التقريبي عليه هو جوابٌ فوق طور العقل وقواعده ومقرّراته.

فسادها، لا يُدْرى للذكر خلقت أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبِّراً؟ فأطرق ملياً ثمّ قال: أشهد أنّ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وإنّك إمام وحجة من الله على خلقه وأنا تائب مما كنت فيه، انتهى.

٢- من كتاب الإرشاد[١]

وروي أنّ أبا شاكر الديصاني وقفَ ذاتَ يوم في مجلس أبي عبد الله عليه السلام فقال له:

إنّك لأحد النجوم الزواهر، وكان آباؤك بدوراً بواهر، وأمَّهاتكَ عقيلات عباهر[٢]، وعنصرك من أكرم العناصر، وإذا ذُكر العلماء فعليك تثنى الخناصر، خبِّرنا أيّها البحر الزاخر ما الدليل على حدوث العالم؟

(١) لِعلم الأمّة الشيخ أبو عبد الله المفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ ص٢٨١، الأستاذ الأوّل لعلم الهدى سيدنا الأجل الشريف المرتضى أخو الشريف الرضي جامع خطب وكلمات ورسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة.

(٢) العبهَرُ: الممتلئ الجسم والعظيم والناعم الطويل من كلّ شيء كالعباهر فيهما، والنرجس والياسمين وبنت آخر فارسية بستان أفروز وبهاء، الرقيقة البشرة، الناصعة البياض والسمينة: الممتلئة الجسم كالعبهر، والجامعة للحُسْن في الجسم والخُلُقِ القاموس المحيط.

قال أبو عبد الله عليه السلام: من أقرب الدليل على ذلك -ما أُظْهِرُهُ لك- ثمّ دعا بيضةٍ فوضعها في راحته، وقال:

هذا حضٌ ملموم، داخِلهُ غرقئ رقيق يطيفُ به كالفضة السائلة، والذهبة المائعة، أتشكّ في ذلك؟ قال أبو شاكر: لا شكّ فيه، قال أبو عبد الله عليه السلام: ثمّ إنّه ينفلق عن صورةٍ كالطاووس، أَدَخَلَهُ شيءٌ غير ما عرفتَ؟ قال: لا، قال: فهذا الدليل على حدوث العالمِ.

فقال أبو شاكر: دللتَ يا أبا عبد الله فأوضحتَ، وقلت فأحسنتَ، وذكرتَ فأوجزت، وقد علمتَ أنَّا لا نقبلُ إلّا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه بآذاننا، أو ذقناه بأفواهنا، أو شممناه بأنوفنا، أو لمسناه ببشرتنا[1].

(١) صرّح الغلاة المتخذون اسم الخصيبي شعاراً وسُلَّماً لمآربهم بهذه القاعدة وجعلوها عنواناً لغلوِّهم الحلولي الذي تعلّمه وتلقفه أسلافهم من الحلاج وهذه القاعدة يقولون فيها:
ما لا يُرى يكادُ أن لا يكون شيئاً، ومن شك فيما لا يرى فهو فيما يرى أشدّ شكاً والله شيءٍ -فهو مرئي- والعكس عندهم صحيح، الله مرئي لأنّه شيء وكلّ مرئيٍ هو شيء، والله شيء فهو مرئي، وقد صاغ الأشاعرة هذا المبدأ لإثبات مذهبهم في رؤية الله فقالوا: إنّ مصحّح رؤية الله الرؤية ===

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ذكرت الحواسَّ الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط إلّا بدليل كما لا تُقطع الظلمة بغير مصباح[١] يريد به عليه السلام:

«إنّ الحوّاس بغير عقل، لا توصل إلى معرفة الغائبات وإنّ الذي أراه من حدوث الصورة معقول، بُنِي العلم به على محسوس»[٢]، انتهى.

=== هو الوجود، أيّ وجود الله يعني: الله مرئي لأنّه موجود، ويعني هذا أنّ الله إن لم يكن بذاته مرئياً فهو غير موجود، وهكذا فقد تمّت عملية مسخ مفهوم الإله الواحد في الإسلام مسخاً مروّعاً وتمت إعادة الوثنية إليه من الشبابيك والكوى بعد إخراجها من الباب.

(١) يُسْتلهَمُ من جواب الإمام ردّاً على أصحاب هذا المذهب الحسّي القديم، إذا كانت الحوّاس الخمسة عندكم هي المصدر الحصري للمعرفة وما تجنيه هو الحقيقة، فلماذا لا تقوم بدورها في الظلام.
وهذا يعني كما قال تعالى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾، و﴿**اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ**﴾ الآيات... وهذا النور منه نور العقل المهتدي بالأنبياء والأئمة الأوصياء، صحيح الله، والهادي بهم عليهم السلام.

(٢) هذا التعليق والتوضيح للشيخ المفيد، ر اجع الإرشاد.

الحوّاس بقيادة العقل وسائط للإيمان بما هو فوق طور ومستوىٰ العقل

وقف الشريف المرتضى ﵀ عَلَم الهدى -بعقله عند هـذا الخبر- بعد أن حَبسه ضمن مدى ومعطيات الحوّاس فأنكر مـا فيه وشكك في صحّته مجارياً وموافِقاً لسؤال السائل المـشكّك في الخبر، بدوره ويظهر في سؤال السائل وجـواب المرتـضى العائم بعومه، آثارُ الاعتزال العقلية -الموغلة- أكثر من الـلازم في تحكيم العقل فوق طوره وتحميله من الجُهد فوق ما يحتمِلْ هو ذاته جاء في رسائل الشريف المرتضى[1].

المسألة الثالثة عشر: «حول الحديث المروي في الكافي- في قدرة الله تعالى»[2].

---

(١) المجموعة الأوّلى جـ١، ص٤٠٨، المسألة الثالثة عشر في جوابـات المسائل الطرابلسيات الثالثة، وهي ٢٣ مسألة.

(٢) لاحظ أن عنوان الباب من كتاب التوحيد في الكافي عنونه الكلينـي: باب حدوث العالم وإثبات المحْدِث ===

ما القول فيما رواه الكليني في كتاب التوحيد من جملة كتابه الذي صنفه ولقبه بـ «الكافي» من أنّ هشام بن الحكم سأل الصادق عليه السلام عن قول الزنادقة له: أيقدرُ ربّك يا هشام على أنْ يُدْخِل الدنيا في «قشر» البيضة من غير أن يصغر الدنيا ولا يكبر قشر البيضة؟

وأنّ الصادق عليه السلام قال له: يا هشام، انظر أمامك وفوقك وتحتك وأخبرني عما ترى؟ وأنّه قال: أرى سماءً وأرضاً وجبالاً وأشجاراً -وغير ذلك- وأنّه قال: «إنّ» الذي قدر أن يجعل هذا كلّه في مقدار العدسة وهو سواد ناظِرِكَ- قادرٌ على ما ذكرت،

=== الكليني علم أعلام محدِّثي الإسلام وثقة الحديث في عصره، ومازال كافيه بين الشيعة كنجم ذهبٍ لم يتم الحفر الجادّ فيه بعد، وغالبية الأعلام بعده كانوا أميين في الكافي أصولاً وروضة، ولو لم يكونوا أميين لما انساقوا خلف أذيال وحدة الوجود في عرفانهم وإمامها الأكبر وشيخها محيي الدين بن عربي، الذي سلب عقولهم بمزخرفاته وإطالاته وخصوصاً في فتوحاته المكية وفصوص حكمه.

وما هي حاجتهم لابن عربي وأشباهه ونظائره ونُسخه المكرورة بعده، وعندهم الحديث المتواتر معنىً الذي يقول أنّ التصديق بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام كان فرضاً على محمّد وجميع الأنبياء قبل حتّى آدم وكانت الدعوة لإمامته فرضاً عليهم؟!

وهذا معنى الخبر وإنْ اختلفَ بعض اللفظ.

وكيف يصحُّ حتّى الإمام المعصوم تجويزَ المحال؟! ولا فرق في الاستحالة بين دخول الدنيا في قشر البيضة -وهما على ما هما عليه- وبين كون المحلّ أسود أبيض ساكن متحرك في حال[1].

وهل يجيءُ من استحالة الإحاطة بالجسم الكبير من الجسم الصغير مقابلة سواد الناظر لما قابله؟ مع اتصال الهواء والشعاع

(١) وهما على ما هما عليه، أي: من دون أن تكبر البيضة ويصغر العالم، ويقصد المحلّ هنا الأسود الأبيض الساكن المتحرك معاً، هو العين الباصرة والعجيب أنّ عبد الله الديصاني، اقتنع بجواب ومثال الإمام كدليل على تحقق ما فرضه في سؤاله -التعجيزي- كما توهم، والسائل والمجيب هنا لم يقتنعا، فتأمَّل يا رعاك الله؟!
إنّ المسألة والجواب من نتائج حبس وإيقاع العقل في فخ الألفاظ وظواهرها الحسيّة المتبادرة أيّ جنس العقل في المتشابهات وحجزه فيها، والغلاة من ضحايا هذا الوقوع والحجز والحبس، وعدم إطلاق العقل في حرية التأويل يؤدي إلى تعطيله، وفقدان أيّ دور له، ولذلك فإنّ الغلاة والعامة لا يوجد عندهم دور مستقل للعقل لأنّه ليس أصلاً، والمعتزلة أعطوه فوق دوره وفوق طاقته جاعلين منه حكماً أعلى مطلق، تفريطٌ له وإفراطٌ به؟!

بينه وبينه؟ وأين حكم الإحاطة على ذلك الوجه من حكم المقابلة على هذا الوجه؟!

وهل لإزالة معرَّةِ هذا الخبر -الذي رواه هذا الرجل- في كتابِهِ وجعله من عيون أخباره سبيلٌ بتأويل يُعتَمدُ عليه جميل؟!

الجواب:

اعلمْ: أنّه لا يجبُ الإقرارُ بما تضمنته الروايات، فإنّ الحديثَ المرويّ في كتب الشيعة، وكتب جميع مخالفينا، يتضمن ضروب الخطأ وصنوف الباطل، من: مُحالٍ لا يجوز أن يتصوّر، ومن: باطل قد دلّ الدليل على بطلانه وفساده، كالتشبيه، والجبر، والرؤية، والقول بالعظات القديمة[1].

(١) الردّ هنا على سيدنا الشريف المرتضى سهل، فكلامه عما في كتب الحديث المروية من ضروب الخطأ وصنوف الباطل والمستحيلات صحيح جملةً لا نعارضه فيه جملة.
لكن ما رواه الكليني في التوحيد و..... والصدوق بعده بعشرين أو ثلاثين عاماً -يُعدَّ- إجمالاً نقياً ومبرّءاً من هذه المذاهب الفاسدة كالتشبيه والجبر والرؤية والقول بالصفات القديمة فبطلانها عند الشيعة عن أئمتهم هو من المتواترات بل من أساسيات وبديهيات مذهب الشيعة، فكان ولازال الشيعيُّ يرفض تشبيه الله بخلقه الصورة ===

ومن هذا الذي يُحصي أو يحصُرَ ما في الأحاديث من الأباطيل ولهذا وجَبَ نقدُ الحديث بعرضه على العقول فإذا سَلِم عليها عُرِضَ على الأدلة الصحيحة كالقرآن وما في معناه، فإذا سَلِم عليها جُوِّز أن يكون حقاً، والمخبرُ به صادقاً[1].

=== ويرفض الجبر، ويقول بالاختيار -الأمر بين أمرين- وينكر رؤية الله مطلقاً ويكفر بمذهب الصفات القديمة وأصحابها، ويقول بحي على خير العمل في الأذان، وبالوضوء، غسلتان ومسحتان، وبعصمة وتطهير أهل البيت النبويّ عليهم السلام وبوجوب نصب وتعيين الأوصياء حجج الله على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الأئمة الأطهار عليهم السلام.

الإمامة كأصل والعقل كمصدر تشريعي بعد القرآن والسنة العترة الطاهرة وبمؤازرتهما معاً -والاجتماع- فماذا أنكر المرتضى إذا؟؟!!

(١) يعني إذا قال النقل: لا تشرب الماء المالح ولا يوجد ماءٌ مالح في الدنيا فهل يجوَّزُ العقل -باستقلاله- أنّ هذا نهي عبثي، عن شيء غير موجود.

- وإذا قال الله عن ذاته لمْ يَلد ولم يولد، وإنّه تعالى لا صاحبة زوجة له، ولم يراه العقلاء، والداً ومولوداً ومعه زوجة، أفلا يكون هذا النقل عند العقل قولاً عبثياً لا معنى له ولا متعلّق واقعي لأنّنا ننفي عن الله ما لم نراه فيه، وهل يفرضُ العقلُ بمجرَّده، إنّه تعالى لو لم يُشاهد ويُرى والداً ومولوداً وله صاحبة زوجة لما صحّ عند العقل وفي الحكمة أن يقول منزهاً نفسه عما شوهد عليه، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. ===

وليس كلُّ خبر جازَ أن يكون حقّاً وكان وارداً من طريق الآحادِ يُقطعُ على أنّ المخبِرَ به صادقاً.

ثمّ ما ظاهرهُ من الأخبار مخالفٌ للحقّ ومُجانبٌ للصحيح على ضربين:

- فضربٌ يمكنُ فيه تأويلٌ له مخرجٌ قريبٌ لا يخرجُ إلى شديد التعسّفِ وبعيد التكلّف، فيجوز في هذا الضربِ أن يكون صدقاً، فالمرادُ به التأويل الذي خرَّجناه.

- فأمّا ما لا مخرج له ولا تأويل إلّا بتعسُّفٍ وتكلُّفٍ يخرُجانِ عن حدّ الفصاحة، بلْ عن حدِّ السداد، فإنّا نقطع على كونه كذباً لاسيّما إذا كان عن نبيٍّ أو إمامٍ مقطوعٍ فيهما على غايةِ السداد والحكمة، والبعد عن الألغاز والتعمية.

=== - كيف يُدْرَكُ هذا بالعقل؟ وكيف يُترك العقل لوحده هكذا مُطلقاً بلا قيود ولا حدود، وكيف يعطى العقل هذه المساحة اللامحدودة من الحكم والتقييم، وهو يعترف بطبيعته في العقلاء بوصوله إلى حائط مسدود أحياناً، وهل هذا إلّا تحميل للعقل فوق طاقته؟ وتكليفه كشف ما لا يطيق؟! وعن الحسن والقبح العقليين عند الشيعة، فإنّ العقل باستقلاله يفرض قدرته على فهم حقائق وعجزه ووقوفه عاجزاً عن اكتناه أمور الغيب سوى إيمانه بها.

- هذا الخبر المذكور بظاهره يقتضي تجويز المحال[١] المعلوم بالضرورة فساده، وإن رواه الكليني(رحمه الله) في كتاب «التوحيد» فكم روى هذا الرجل وغيره من أصحابنا (رحمهم الله تعالى) في كتبهم ما له ظواهر مستحيلة أو باطلة، والأغلب الأرجح[٢] أن يكون هذا خبراً موضوعاً مدسوساً[٣]؟؟!!

(١) المحال مسألة نسبية، فما هو محالٌ في هذا العالم ممكن في ذاك العالم، والموت -مثلاً- عدم الحياة، وهو شيء وجودي مخلوق لا نعرف ماهية وجوده سوى قول الله تعالى: ﴿**خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾، والظلمة هي عدم النور وهو شيء وجودي مجعول بجعل الله له، جاعل الظلمات والنور، جاعل الليل سكناً، فالظلمة عندما تهبط علينا لا تحوِّلنا على العدم، والعقل عاجز عن وضع وتحديد حدٍّ نهائي للمُحال، والله أعلم.

(٢) صدقت الأغلب الأرجح عندك وعندي وعنده وعندهم والترجيح أيضاً مسألة عندية نسبية متفاوتة النسبة.

(٣) لقد خالف الشريف المرتضى أستاذه المفيد في ٩٠ تسعين مسألة، وخالف شيخ الطائفة الطوسي أستاذه المرتضى بأكثر من ذلك، والله أعلم، وهذه الاختلافات تعكس جانباً مضيئاً من جوانب التشيع لأهل البيت النبويّ الأطهار الذي يعدّ العقل في القرآن من مصادره التشريعية مع السنة والإجماع، إجماع العقلاء طبعاً.

ويمكن فيه تخريجٌ على ضربٍ من التعسُّف، وهو: أن يكون الصادق عليه السلام سُئِل عن هذه المسألة بحضرة قومٍ من الزنادقة والملحدين «الأغبياء» الذين لا يفرِّقون بين المقدور والمستحيل فأشفق عليه السلام أن يقول: أنَّ هذا ليس بمقدورٍ لأنّه يستحيل فيقدرُ الأغبياء أنّه عليه السلام قد عجّزَهُ تعالى ونفى عن قدرته شيئاً مقدوراً، فأجاب به وأراد أنّ الله تعالى قادرٌ على ذلك، لو كان مقدوراً؟!(١) ونبَّه على قدرته على المقدورات، بما ذكره من العين، وأنّ الإدراك يحيط بالأمور الكثيرة، وإلّا فهو عليه السلام أعلم

(١) حصرُ قدرة الله في المقدورات فقط بدعوى وجود مستحيلات هو عين التعجيز لله تعالى، فما هو مستحيل عندي وعندك من هذا العالم هو عين المقدور لله تعالى، وإن لم يظهره لنا تعالى فالمستحيل المتفّق عليه هو وجود شريكٍ لله، وقلب الأشياء والماهيات عن حقائقها الوجودية، وجمع التناقض ..الخ

وإذا كان من المستحيل إدخال العالم في البيضة، من دون أن يصغر العالم وتكبر البيضة، فأين كان العالم قبل الخلق؟ وقد ثبت أنّ العالم والكون في حالة تمدد وتوسّعٍ دائم، بلا توقف؟؟!!

في جميع الأحوال فقد أمرنا الشرع المقدس أمرنا ونصحنا أن نبحث عما ينفعنا ونبتعد عما يضرنا ويضرّ الآخرين (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، ونوم على يقين خيرٌ من صلاةٍ على شكّ ..الخ.)

بأنّ ما أدركه بعيني ليس بمنتقلٍ إليها ولا حاصلٍ فيها، فيجري مجرى دخول الدنيا في البيضة.

وكأنّه قال عليه السلام: من جعل عيني على صفةٍ أُدركُ معها السماء والأرض وما بينهما، لابدّ أن يكون قادراً على كلّ حالٍ مقدور وهو قادرٌ على إدخال الدنيا في البيضة -لو كان مقدوراً- وهذا أقربُ ما يؤوّل عليه هذا الخبر الخبيث الظاهر. انتهى

- لقد رجّح الشريف المرتضى أن يكون خبر البيضة والعالم ومثال بؤبؤ العين والعالم موضوعاً مدسوساً تارةً وخبيث الظاهر تارةً أخرى، وهذا ترجيحٌ منه بلا مرجح.

- فالخبر صحيح والسؤال صحيح توجّه إلى الإمام الصادق عليه السلام وجواب الإمام عليه صحيح نقلاً وعقلاً وشرعاً والقول فيه يطول.

وليس فيه لا وضعاً ولا دسّاً ولا خبثاً لا في ظاهره ولا في باطنه، والإنسان في وجوده -العرضي العابر على هذه الأرض- بكلّ ما حازه من علوم واخترعه وأبدعه وضعه وشرحه واستنبطه، لم يحوز من حقائق هذا العالم والوجود والإنسان إلّا أقلّ القليل لا يذكر ولو افترضنا أنّ الإنسان مخلد على هذه

الأرض بأجياله إلى ما لا نهاية، فالواقع يشير أنّه رغم كلّ ما عُلِم يسير نحو الجهل وانعدام الوزن والخراب والخواء والاضمحلال، وكما قالوا الحضارات لا تموت بل تنتحر.

وليذهب أهل الإسلام بمقالاتهم وأصحاب الديانات السماوية بزعمهم إلى الجمود والتقهقر والخواء والفشل هم وكلّ ما أبدعوه وشرحوه وفصّلوه واختلفوا فيه أو اتفقوا، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا خرج القائم عجل الله فرجه خرج من هذا الأمر من كان يُرى أنّه من أهله ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر»[1].

(١) من كتاب الغيبة، للشيخ المُحدِّث الأجل محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعماني ابن أبي زينب ص٢١٧.
كثيراً ما كان ينصح الإمام الصادق عليه السلام أصحابه مؤالفين ومخالفين كالحكم بن عتيبة، وسفيان بن عيينة وأبو حنيفة والشكاك من أصحابه عليه السلام وغيرهم قائلاً: فلتذهبوا يميناً وشمالاً فوالله لن تجدوا الحقَّ إلّا عندنا أهل البيت عليهم السلام، وقد شرّق المسلمون وغرّبوا وهاجوا وماجوا، وألفوا وكتبوا، واختلفوا وانقسموا، وتلاعنوا وكفروا بعضهم البعض، ومازالوا ولا يزالون، وستبقى حقيقة الإسلام في محمّديته وعلويته مستقرّة عند الأئمة الأطهار وشيعتهم عبر التاريخ المخلصين الذين رووا آثارهم، وحفظوا حديثهم كابراً عن كابر، وجيلاً عن ===

=== جيل، حتّى وصلت إلينا مجاميعهم الروائية كالكافي في الكليني وكتب الصدوق والمفيد والمرتضى وغيرهم بالآلاف، وأقاموا شعائر إسلامهم متوّجةً بالولاية لأهل الولاية الأئمة المعصومين عليهم السلام من آل النبيّ صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرين المطهّرين.

أخيراً خبر البيضة من الهداية الكبرىٰ

هذا الخبر تمّ دسّه في الهداية الكبرى والذي دسّه ركّب له سنداً ركيكاً لا يتفق مع ترتيب وسلامة أسانيد الخصيبي واتصالها وتتابع طبقاتها تاريخياً وعلمياً والذي دسّه استبدل هشام بن الحكم بأبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري، بسبب جهله بأحوال وتواريخ الرواة.

قالوا: وعنه عن محمّد بن قاسم العطار وعلي بن عاصم الكوفي قالا: حدثنا علي بن عبد الله الحسين عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري[1] عن علي بن أحمد البزاز صاحب

(١) روى في الهداية في باب إمامة الجواد ص٢٩٩، عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري بواسطة الحسين بن داوود السعدي، ونفس الباب ص٣٠٣ عنه أيضاً بواسطة محمّد بن أبان عن خالد العطار الكوفي عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري، ويصحّ روايته عنه بواسطة واحدة، كما بواسطتين والرواية الأولى أخرجها ابن شهراشوب المازندراني في المناقب والكليني في الكافي والمفيد في الإرشاد كما خرّجها الشيخ الأستاذ شوقي الحداد في نسخة الهداية الكبرى ===

جعفر[١].

قال هاشم: جلستُ بين يديه أسمع منه ولا أسأل، وجلستُ عشرين سنة أسأله ويجيبني، فقلتُ له يوماً -وقد دخل عليه عبد الله الديصاني، وجماعة معه، من أصحابه- وقد سأله فقال له:

يا أبا عبد الله ، يقدر ربّك يجمع السموات والأرض في بيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر السموات والأرض؟؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام:

انظُرْ بعينيك يا ديصاني ماذا ترى؟ فقال: أرى سماءً وأرضاً وجبالاً وبحاراً وأنهاراً وضروباً من الخلق في صورٍ شتّى، فقال له: ويحك يا ديصاني،! أنتَ ترى هذا كلّه في ناظريك الذي هو أقلّ من عدسة ولا يكبر ناظريك، ولا يصغر ما تراه، فالذي يجمع

=== المحققة المطبوعة في إيران عام ٢٠١٩، كان أبو هاشم داوود بن القاسم الجعفري حياً بلغ من العمر مديداً منتصب القامة عام ٢٥٠هـ وذكروا أنّه كان من أصحاب الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام ورُوي عنه كثيراً وكان ابن عمهم وخصيصاً بهم وله عندهم مكانة وكرامة ليست لغيره رحمه الله.

(١) يوجد علي بن أحمد البزّاز -كان بزازاً- خياطاً عند أبي الحسن موسى الكاظم كما يبيّن الخصيبي في باب إمامة الكاظم ص٢٦٤، فراجِع.

السموات والأرض في بيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر السموات والأرض هو الذي جمع هذا كلّه في ناظريك، ولم يصغر ما تراه.

فكان آخر كلامه أن قال له: ما اسمك فسكِتَ الديصاني فهزَّه أصحابه، فقال لهم: اسمي عبد الله ، فقال: ويحك كيف تجحد من أنت «له» عبدَه فانقطع عن الكلام وسكت[١].

فلمّا دخل المجلس قلت له: يا أبا عبد الله أما رحمتك وسعت كلّ شيء؟ فقد حملتني منها عظيماً فأرني دلالة من دلائلك فقال: يا ديصاني، حدّث هاشم بقصتك؟! فقلت في نفسي[٢]:

(١) ما يأتي هو الزيادة المدسوسة من قبل بعض الغلاة على هذا الخبر، وقد نبّه على ذلك محقق طبعة إيران قائلاً إنّ هذه الزيادة ليست موجودة في النسخ الخطية الخمسة للهداية الكبرى التي قابلها، راجع الهداية الكبرى طبعة إيران، للشيخ شوقي الحداد الباب الخامس، ج٢، الرواية ١٤، ص٤٨٨- ٤٨٩.

(٢) من هو هاشم هذا الذي أمر الإمام -هذا الديصاني- أن يحدّثه بهذه الدلالة المزعومة؟ هل هو هاشم أبو هاشم داوود بن القاسم الجعفري الذي ولد بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام أم هو هشام بن الحكم الذي لم يكن حاضراً في المجلس هذا أصلاً، إنّ الاضطراب في هذه يكشف حقيقة الوضع.

أوليس قد خرج الديصاني وخلا المجلس؟! فإذا بالديصاني وحده واقف بين يديه ينتفض ويرتعد.

فقال: حدِّثه لا أمَّ لك؟![1] فقال الديصاني: يا هاشم، القدرة لله ربّ العالمين، ربّ السموات والأرض، وهي في هذا الرجل، ولقد والله دعا عليَّ سبع مرّات، وزجر فِيَّ سبع زجراتٍ، يقول لي بعد كلّ زجرة: إن لم تقرّ بالله فكن قرداً -فصرتُ قرداً- وخضعت وخشيتُ وبكيت بين يديه[2] فرّدني بشراً سوياً، فلم أقرّ بالله ، فقال لي: كن خنزيراً وكن وزغاً وكن جرِّياً وكن حديداً[3] فَكُلّا أكون، وأستقيله فيردّني ولا أقرّ بالله إلى غايتي

(١) لم يُؤثر ولا حتّى عند الكذابين على الأنبياء من اليهود يهود التلمود والعهد القديم، أنّ نبياً خاطب جليسه بهذه الشتيمة، فكيف يقول الإمام الصادق عليه السلام لجليسه لا أمَّ لك؟ هذه شتيمة يجلّ الإمام لسانه وضميره عنها، لكن هؤلاء الغلاة الوضاعين لا يتأخرون ولا يقصّرون عن اختراع أشنع القصص والحكايات وأسخف الخرافات وأحط النداءات وإلصاقها بالأئمة الأطهار عليهم السلام.

(٢) وهو قردٌ طبعاً مِسْخٌ يخضع ويخشع ويبكي بين يدي الإمام الذي مسخه؟

(٣) صار بيت الإمام مكاناً لمسخ البشر إلى حيوانات قردة وخنازير نجسة في بيت الإمام ووزغ، أبو بريص سام أبرص وسمك الجرّي والحديد و... و.. الخ

هذه[1] ولا أدري ما يفعل، فقلت: لا إله إلّا الله ما أعظم جرمك، وأشدّ كفرك، فقال له: إلحق بأصحابك فإنّهم منتظرونك في الموضع الذي أخذناك منهم فقُصَّ عليهم قصّتك، فغاب الديصاني فقلت له: يا مولاي، فإذا قال لهم يؤمنون؟ فقال: والله

(١) هذا الديصاني مُسخ سبع مرات لسبع حيوانات ولم نفهم لماذا؟
١- هل لأنّه لم يقرّ بالله ربّ وخالق الإمام الصادق عليه السلام.
٢- أمّ لأنّه لم يقرّ بالإمام الصادق إلهاً وربّاً وخالقاً وماسخاً وناسخاً وفاسخاً وراسخاً وواسخاً ومحيياً ومميتاً وفاتقاً وراتقاً...
- فإذا كانت الأوّلى فغيره أجحد منه وأكفر بل وأجرم ويستحق المسخ أكثر منه، وكلّ ما قاله الديصاني في سؤال وتسمع جوابه!
- وإذا كانت الثانية فهو على حقّ والإمام على باطل فلو مسخه سبعين مسخة بل وسبعمائة مسخة لما أقرّ للإمام بالألوهية التي يريدها منه ومن الزنادقة، أولئك الكذابين على الشيخ الخصيبي المتسمّين باسمه زوراً المنتسبين إليه ادّعاءً وكذباً، وهو منهم بريء.
وإذا كان هذا الزنديق الشاك المشكّك أبى أن يكون مغالياً تأليهياً للإمام رافضاً الاعتراف بألوهيته وتحمّل كلّ هذا المسخ والإذلال ورغم ذلك لم يقرّ للإمام بأنّه الإله الفرد الصمد، والغلاة أقرّوا للإمام بهذا، فيكون هذا الديصاني الزنديق أعقل منهم وأحسن حالاً وهم في غلوّهم أسوأ منه وأقبح وأعمل منه بالخرافة وأبعد عن العقل والحسّ الإنساني السليم.

لا يزيدهم ذلك إلّا كفراً، ولا يؤمنون إلّا على ذلك ويحشرون إلى النار قال هاشم: وكنت أعرف القوم وأسأل عنهم وأسألهم، فما ماتوا إلّا على كفرهم[1].

(١) الهداية الكبرى ص٢٥٧- ٢٥٨- ٢٥٩ طبعة بيروت، والجزء الثاني الباب الخامس الرواية ١٤ ص٤٨٨ طبعة إيران المحققة.
هناك بعض الملاحدة والزنادقة في ذلك العصر عصر الإمام الصادق عليه السلام ماتوا على كفرهم بوجود الله نعم، وطبعاً هؤلاء أيضاً وبداهةً ماتوا على كفرهم بالأنبياء وبخاتمهم محمّد صلى الله عليه وآله وبأوصيائه كأئمة منصوبين للمسلمين بعد النبي محمّد صلى الله عليه وآله ، من الله باعث ومُرسِل النبي محمّد صلى الله عليه وآله، ولكن هؤلاء الزنادقة والملاحدة الذين ماتوا على كفرهم وإلحادهم كانوا يعترفون بأنّ الإمام الصادق عليه السلام الذي عاصروه وجالسوه وسألوه وسمعوا منه هو أفضل وأرقى وأشرف الناس في عصرهم وبين المسلمين في ذلك العصر، يقول الأديب عبد الله ابن المقفع لأصحابه من زنادقة وشكّاك عصره، الذين حضر الطواف في موسم الحج معهم يوماً: ترون هذا الخلق، وأومأ بيده إلى موضع الطواف، ما منهم أحدٌ أوجب له اسم الإنسانية إلّا ذلك الشيخ الجالس -يعني أبا عبد الله الصادق عليه السلام- ولما سأله صاحبه عبد الكريم بن أبي العوجاء: وكيف أوجبتَ هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟! قال: لأنّي رأيت عنده ما لم أره عندهم، الكافي جـ١، ص٧٤، كتاب التوحيد باب حدوث العالم وإثبات المحدث، حديث رقم ٢.

أقول:

ولو وجد الغلاة في روايات الخصيبي المسندة التي يمكن تخريجها من بقية المصادر -بعده وقبله- مستنداً صريحاً أو حتّى إشارات تساعدهم على تمرير غلوهم في الأئمة لما اضطروا للكذب عليه بصراحة، ولدسِّ أكاذيبهم ومخترعاتهم في الهداية الكبرى علناً حتّى ظهرت فيها كالشعرة السوداء في الثور الأبيض، وهذا يثبت أنّ غلاة حلب الأوائل ومعهم غلاة بغداد بعد وفاة الخصيبي هم أوّل من أسسوا هذه المقالة المتهالكة المتناقضة المتهافتة في الغلو في الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام حجج الله على خلقه خلفاء خاتم أنبيائه ورسله محمّد صلى الله عليه وآله.

ولو أردنا أن نجمع ما كذبوه وعزوه إلى اسم الخصيبي من عصر الجلي وأبو سعيد الميمون والبغدادي، لتوفر عندنا مادة من مخترعاتهم تبلغ آلاف الصفحات، ولكن لا حاجة لذلك ولا لتضييع الوقت والجهد في هذه القضية، فالعقول تفتحت، والنفوس تحررت وخرجت وتخرج من هذا المستنقع التلمودي السفسطائي القراقوشي الوبيء، لأنّ الكذب دوماً حبله قصير حتّى لو كان هناك حرّاساً قائمون على حراسة هيكله اليهودي المتداعي الآيل للسقوط.

وإذا كان الغلاة التناسخيون يجهلون أنّ هذا الغلو الذي تلقنوه هو كذبٌ على الأنبياء والأوصياء «الأئمة عليهم السلام» فإنّ أسلافهم المقدّسين عندهم ومؤسِّسوه لهم يعرفون أنّه كذب على كذب، ويعرفون أنّهم كانوا يكذبون ومازال ورثتهم يكذبون لكن الدنيا «شبعها قصير وجوعها طويل» ومن يخافون على موائدهم أن ترفع مستعدين أن يكذبوا دوماً كي تبقى منصوبة لهم تهدِّأ قليلاً من جوعهم ونهمهم الذي لا تخبو براكينه في نفوسهم.

والشعوب لا تحيا حرّة عزيزة كريمة مهابة من حكامها وأعدائها من حكامها وأعدائها إلّا بالصدق وقول كلمة الحقّ والجهر به، ومتى سلمت للكذابين أكاذيبهم وصمتت وصارت مجموعة من الشياطين الخرس، سَهُل على حكامها إذلالها واحتقارها وتجويعها حتّى الذل الذي يعرفون أنّه صار طبعاً وطبيعة ثانية فيها سيجعلهم في أمانٍ وجُنْةٍ من المحاسبة والعزل وسماع كلمة لا -ولماذا- منهما من هذه الشعوب، التي كرهت الصدق وقول الحقّ وتبعت الكذب وقول الباطل.

الخصيبي يثبت الأسماء الصحيحة لأمهات الأئمة عليهم السلام

قال في اسم أمّ الإمام الكاظم عليه السلام:

وأمّه: «حميدة البربرية»، ويقال: الأندلسية «والبربرية أصح»[1] وهو هنا واثق من المعلومة التي يقدّمها بلا تردد.

- وعن الإمام الرضا عليه السلام:

اسم أمّه: «أم البنين» ويقال: «أنّها كانت نوبية»[2] وهنا ليس عنده معلومة أخرى في اسم الأم وأصلها القومي لذلك يعتمده لأنّه لم يجد له معارض.

- وعن الإمام الجواد عليه السلام يجزم قائلاً: واسم أمّه «خيزران المريسية»[3].

- وعن الإمام علي الهادي عليه السلام قال: وأمّه «سمّانة» أمّ ولد،

(١) الهداية الكبرى، ج٢، الباب السادس، ص٤٩٣.

(٢) الهداية الكبرى، ج٢، الباب السابع، ص٥١٣.

(٣) الهداية الكبرى، ج٢، الباب الثامن، ص٥٣٣.

وقيل: مهرسنة المغربية، وليس «مهرسنة صحيحاً»[١]، فهنا يطرح هذا الاسم جازماً أنّها سمّانة رضي الله عنها.

- وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: واسم أمّه «أم حبيب» حديث، وقيل: غزالة المغربية، وليس غزالة اسماً مثبوتاً.[٢]

- وعن الإمام المهدي: وأمّه صقيل، وقيل: نرجس، ويقال: سوسن، ويقال: مريم بنت زيد، والمشهور والصحيح: نرجس.[٣]

وهذه الأمثلة البسيطة نقدمها كدليل إضافي يثبت اطلاع الخصيبي الواسع على الأخبار في عصره اطلاعاً قائماً على التثبت والتحرّي والتحقيق، وأنّه كان بما وصله، يرجح القوي على الضعيف الذي عبّر عنه بقوله: يقال، وقيل، في سبيل تقديم الصحيح في هذه الأسماء لأمهات الأئمة الأطهار عليهم السلام بعد الإمام الصادق عليه السلام.

(١) الهداية الكبرى، ج٢، الباب التاسع، ص٥٥٥.
(٢) الهداية الكبرى، ج٢، الباب العاشر، ٥٧٤.
(٣) الهداية الكبرى، ج٢، الباب العاشر، ص٥٧٥.

الخصيبي شيخ الحديث الإمامي الاثنا عشري من عصره ومنهج الإتّباع في مقاومة قصص البدع والابتداع

- الخصيبي بكلّ ما رواه بأسانيده المتصلة في الهداية الكبرى لم يأتي بشيءٍ من عنده، بل كان راوياً ومحدّثاً أميناً لكلّ ما سمعه من أحاديث حدّثه بها محدّثوا عصره من أصحاب الإمامين العسكريين عليهما السلام «المجاورين الملازمين المرابطين» وغيرهم ممن لم يكن واحداً من هؤلاء كجعفر بن محمّد بن مالك الفزاري، وعمّه الحسن بن مالك -وغيرهما-

- أو من رواياتٍ كانت مشهورة في عصره رواها المئات وربما الآلاف من المحدّثين ودوّنها مثل دلائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ودلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله ورغم شهرتها في عصره وتداولها إلّا أنّه رواها مسندة مثل حديث أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة وحالاتهم كرقية وزينب وأم كلثوم (آمنة) وأزواجه بعدها فهذا الحديث استغرق ٣ صفحات ورواه تحديثاً بهذا السند:

- حدثني أبو بكر «بن» أحمد بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن محمّد الأهوازي[١].

- وكان عالماً بأخبار أهل البيت عليهم السلام -قال: حدثني محمّد بن سنان الزاهري عن أبي بصير وهو القاسم الأسدي -لا الثقفي- عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال: ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة بنت خويلد عليها السلام: القاسم وبه يكنى، وعبد الله، والطاهر، وزينب، ورقية، وأمّ كلثوم وكان اسمها «آمنة»، وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، وإبراهيم من مارية القبطية، وكانت أمَةً أهداها المقوقس ملك الإسكندرية ..الخ

- والخصيبي كما أثبتَ من تعليقاته على بعض رجال أسانيده.

- ومن مناظراته مع مخالفي عصره كجماعة جعفر الكذاب والفطحية يؤكد لنا مسألة مهمة جداً تنفع في ردّ غوائل الغلو عنه وهي:

---

(١) السند الصحيح هكذا -حدثني أبو بكر- أحمد بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن محمّد الأهوازي قال: حدثني محمّد بن سنان الزاهري، عن أبي بصير الأسدي، عن الصادق عليه السلام وعبد الله بن محمّد الأهوازي ذكره النجاشي فقال: ذكر بعض أصحابنا أنّه رأى له مسائله لموسى بن جعفر الكاظم عليه السلام جـ٢، ص٣٢، برقم ٥٩٦.

- إنّه كان محدّثاً من كبار محدّثي ورواة عصره ولكنه كان يدعم حديثه بعقلية تمحيص وتدقيق وتمييز لما حدّث به عن أعلام عصره.

- أي لم يكن -في نفسه- يقبل معطيات الأحاديث «تاريخية» أم دلائل، معاجز، كرامات، على عواهنها وعلى علّاتها.

- فهو بالإضافة لكونه محدِّث وجامع لأهم أحاديث عصره فقد كان فقيهاً ومحقّقاً وصاحب باعٍ كبير في مناظرة الخصوم ومساءلتهم وسماع أدلتهم ثم يقوم بمحاصرتهم في هذه الأدلة وإثبات بطلانها وبطلانهم.

- فالرجل كان محدّثاً أميناً وواقعياً وعاقلاً وحكيماً يستحيل أن يصحّ شيء عنه من هذا الغلو الذي عُزِي، ونسب إليه بعد وفاته.

- فمن يقول لليل ليل، وللنهار نهار، وللواحد نصف الاثنين، وللنقيضين لا يجتمعان، وللإمام والإمامة قائمة على الصدق والأمانة لا على الغش والخيانة، كيف لنا أن نصدِّق عنه كلّ ما اخترعه واصطنعه الغلاة بعده وألصقوه به كالبغدادي في

مصريته ونزهته، وكأبي سعيد في مؤلفاته، وكأستاذه الجـــلي في حكاياته وقصصه ومحدثاته.

– لنقرأ مثلاً عن لقاء مثير له مع شيخين من شيوخ عـــصره الذين نشطا للدعوة لإمامة «جعفر بن علي الهادي» الكـــذاب، والسطو على أموال الشيعة باسمه يروي لنا قائلاً:

– حدثني أبو الحسن علي بن بلال –وجماعة من إخواننا– إنّه لما كان في اليوم الرابع من زيارة سيدنا أبي الحسن عليه السلام[1].

أمَرَ المعتز بأن ينفدَ إلى أبي محمّد عليه السلام مـــن بـــشركم إلى المعتز ليعزيه[2] ويسلّيه، فركب أبو محمّد إلى المعتز فلما دخل

(١) يقصد رضي الله عنه بعد انقضاء أيام الالحداد الثلاثة على الإمام الهادي عليه السلام من قبل وريثه ووصيه ابنه الإمام الحسن العسكري أبو محمّد عليه السلام وأهـــل بيته وخدمه وحشمه من سكان الدار الناحية.

– وهنا ملاحظة تزيد في فهم وتقدير الـــدور العقائـــدي والتـــاريخي للخصيبي –من الهداية– وهو فرادة ونوعيـــة المعلومـــات التاريخيـــة الدقيقة التي انفرد بروايتها وإيصالها إلينا، وكأنّ العناية الإلهية ممثلة في ولي الله الأعظم في عصر الغيبة الصغرى قد أمدته وســـاعدته وأهّلتـــه للقيام بهذا الدور الخالد.

(٢) هذه دعوة رسمية من خليفة بني العباس آنذاك المعتز للإمام الحـــسن العسكري عليه السلام لزيارته في قصره وفي بلاطه ليؤدي لـــه الخليفـــة ===

عليه رحّب به وعزاه وأمر فَرُتّب بمرتبة أبيه عليه السلام وأثبت له رزقه وزاد فيه فكان الذي يراه لا يشك إلّا أنّه في صورة أبيه عليه السلام.

واجتمعت الشيعة كلّها -من المهتدين- على أبي محمّد عليه السلام بعد أبيه، إلّا أصحاب فارس بن ماهويه فإنّهم قالوا بإمامة جعفر بن علي العسكري عليه السلام.

قال الحسين بن حمدان:

لقيت أبا الحسين بن ثوابة، وأبا عبد الله أحمد بن عبد الله الجمّال شيخاً كان مع أبي الحسين بن ثوابة[1] «في داره ببغداد

=== واجب التعزية والتسلية لأنّ كلّ أركان ورجال وقادة الدولة مدنيين وعسكريين حضروا دار الإمامين العسكريين عليهما السلام وعزوا الإمام الحسن عليه السلام بأبيه، وشاركوا وحضروا مراسيم الصلاة على الجثمان الشريف ودفنه في رحاب داره في سامرّاء.

(١) كما ينكشف لنا دليلاً بعد دليل وإشارة بعد إشارة أنّ الخصيبي في هذه الحقائق التي أدّاها بأمانة وحرفية، كان ينطلق في نفسه من منطلق عقائدي شيعي إمامي اثنا عشري، يقصد منه قيامه التعبدي بأداء رسالة مقدسة وجبت عليه والتزم بأدائها وإيصالها للأجيال كشاهد عصرٍ أمين.
فمنه وحده مثلاً عرفنا أنّ بشار بن إبراهيم كان صاحب نفقة الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام الإنفاق المالي الخاص بمصاريف الإمام الشخصية والعائلية فهو يروي عن الحسن بن محمّد بن جمهور ===

في الجانب الشرقي بعسكر المهدي».

فسألتهما عما علماه من أمر الإمام بعد أبي محمّد عليه السلام فقالا لي:

إنّ أبا الحسن عليه السلام كان قد أوصى في حياته إلى أبي جعفر محمّد «ابنه» ومضى أبو جعفر في حياة أبي الحسن عليه السلام وعاش أبو الحسن عليه السلام بعده «أربع سنين وعشرة أشهر» وكان فارس بن ماهويه يدعي أنّه باب أبي جعفر، بأمر سيدنا أبو الحسن عليه السلام ثم وقعت الشبهة عند المقصِّرة والمرتابين من الشيعة، وكان الأمر والحقّ لأبي محمّد عليه السلام وادّعى جعفر أنّه باب أبي جعفر «أخيه» بعد فارس بن حاتم بن ماهويه، وذلك من سيدنا أبي محمّد عليه السلام ولقيه الرجلين «وألقاه الرجلين» قبلا ذلك عنه ودعيا الناس إليه فأمر سيدنا بطلبهما فهربا إلى الكوفة، وأقاما بها إلى أن مضى أبو محمّد عليه السلام[1].

=== العمّي، عن البشار بن إبراهيم بن إدريس صاحب نفقة أبي محمّد عليه السلام قال: وجَّه إليَّ مولاي أبو محمّد كبشين، وقال: عقهما عن أبي الحسن وكُلْ وأطعم إخوانكَ ففعلت الهداية ج٢، الباب ١١، الرواية ٨، ص٦١٢، طبعة إيران، بتحقيق الشيخ شوقي الحداد.

(١) في هذا المقطع من الحديث اضطرابٌ وتشويش فمن هما هذين الرجلين اللذين قبلا عنه ودعيا الناس؟ قبلا عن من؟ ودعيا إلى ===

قال الحسين بن حمدان: فقلت إلى الحسين بن ثوابة ولأبي عبد الله الشيخ النازل عليه[١]:

قد قصصتما عليّ هذه القصص، فإنْ قصَّ غيركما عليّ قصصاً فأترك قصصكم وأقبل قصّة ذلك؟![٢] ولكن عندي حجةٌ أقولها:

=== من؟ هل هما هذين الرجلين أبو الحسين بن ثوابة وصاحبه الشيخ النازل عليه أبا عبد الله أحمد الجمال.

أم كما هو معروف أمَرَ الإمام الحسن العسكري عليه السلام أو أبيه الإمام الهادي عليه السلام بطلب فارس بن ماهويه الذي هرب إلى الكوفة وتوارى هناك؟؟!

(١) يقصد أن الرجل النازل عنده شيخٌ في السّن.

(٢) هذا الردّ يكشف مرة أخرى، ذكاء ونباهة وعبقرية الخصيبي، وتوقد ذهنه وحضوره القلبي والعقلي، وهو يسمع المخالفين، ويردّ عليهم قصصهم الزائفة، وأدلتهم المتساقطة، وهو يكشف أنّه يقوم بدور محقق وكاشف جنائي لم يهدأ له بال حتّى كشف حقيقة حال هذين الرجلين، وأنّهما كانا محتالين يأكلان الدنيا بالدين ونجح في تحقيقه هذا معهم، لتحذير بعض الشيعة البسطاء السُّذج من استمرار تصديقهم والانخداع بهم، وهنا يتوضح لنا بعض ملامح وأهداف الخصيبي في تشيّعه الإمامي الاثنا عشري، وهو حماية الشيعة في معتقدهم وسلوكهم وحياتهم الاجتماعية التي يجب أن يستقيم اعتقاده حتّى تستقيم حياته.

قالا: هاتِ ما عندك، فقلت لهم: هكذا قالت الميمونة: إنّ أبا عبد الله الصادق عليه السلام أوصى إلى إسماعيل ابنه «ونَصَّ»[١] عليه، وخبَّر أنّه الإمام بعده وقد علمتم وعلمنا -وسائر الشيعة- أنّ إسماعيل مضى في حياة أبو عبد الله عليه السلام وعاش الإمام الصادق عليه السلام بعده «أربع سنين»[٢].

(١) في الهداية طبعة بيروت الأولى، بلا تحقيق ومقابلة، وطبعة إيران المحققة المقوبلة قصّ بدل، نصَّ.

والميمونة على ما يبدو هم الفرقة التي بذر بذرتها ميمون القداح من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وخلفَهَ فيها ابنه عبد الله بن ميمون القداح، من بري القداح السهام ويدّعيه الإسماعيلية عموماً، ويقولون أنّه كان ممن عَمِل على ترشيح إسماعيل للإمامة وبعد موته في حياة أبيه، ثمّ دعا لسوقها في أولاده من محمّد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام والروايات في هذه القضية كثيرة ومتعددة وتتباين طرائق التعاطي معها، وفهمها، ولكن من المؤكد أنّ الخلفاء الشيعة الفاطميين الذين أقاموا خلافة ودولة للشيعة في شمال أفريقيا الجزائر تونس ثم مصر القاهرة الفاطمية واستمرت ١٩٠ سنة كانوا من أبناء محمّد بن إسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنه.

(٢) هذه حقيقة تاريخية لا نجدها إلّا عند الخصيبي ومن طريقة وهي أنّ إسماعيل مات عام ١٤٤هـ، وكان له أولاد في حياة أبيه الصادق عليه السلام.

ومضى أبو عبد الله عليه السلام قالت الشيعة: إنّ عبد الله بن جعفر الصادق عليه السلام جلس بمجلس أبيه، وادّعى الإمامة، وهو مبطل، وكانت الإمامة في ابنه موسى عليه السلام[1] وإنّما سمّي عبد الله «بالأفطح»، لأنّه كان أفطح الرأس[2] فهل عندكما قولٌ وحجة

(١) من الثابت تاريخياً كما صرّح الشيخ المفيد أنّ عامّة شيوخ الشيعة من أصحاب الصادق عليه السلام وأبيه الباقر عليه السلام دعت للقول بإمامة عبد الله الأفطح، وزاروه في داره وسلموا له وكانوا: إمّا يجهلون النصّ على إمامة الكاظم عليه السلام لخفائه عنهم، وإمّا تعصبوا للأفطح لأنّ أمّه عربية فاطمية.

(٢) وقالوا: إنّه كان أفطح الرجلين، والصحيح ما ذكره الخصيبي أنّه كان أفطح الرأس ومات بعد أبيه الصادق عليه السلام -بشهرين أو أقل- ويبدو -والله أعلم- أنّه كان يعاني من تشوّه خلقي في الدماغ أو الجمجمة، وقد استمرت الفطحية في وجودها كفرقة في فرق الشيعة إلى ما بعد ٣٠٠هـ، انظر كتاب المقالات والفرق لسعد الأشعري القمي رقم ١٦٣ ص ٨٧.

وإذا أراد الله هلاك نملةٍ أنبت لها جناحين، وكان شيوخ الفطحية هم أعلام وفقهاء الشيعة يتمتعون بموهبة رواية وحمل وحفظ آلاف الأحاديث كمثل الحمار يحمل أسفاراً! وقد تفوق عليهم في هذه المهمّة والموهبة إخوانهم، من شيوخ الفرقة الواقفية الواقفة ===

تأتيان بها غير هذا الذي سمعته منكما؟!

قالا: هذا عندنا في الظاهر؟! قلتُ: ما عندكما في الباطن؟

فقالا: جعفر هو الإمام المفترض الطاعة الـذي لا يـسع الخلق -إلّا معرفته-[١]

فقلتُ لهما: أليس قد رويتما: أنّ الإمام أبا الحسن «الهادي عليه السلام» أشار إلى أبي جعفر أنّه الإمام من بعده؟ قالا: بلى.

فقلتُ لهما: قد كفرتما بروايتكما على أبي الحسن عليه السلام أنّـه أشار إلى أبي جعفر أنّه الإمام من بعده، وقد مات أبو جعفر قبله في حياته، ونسيتما «نسبتما»[٢] أبا الحسن عليه السلام إلّا أنّه لم يعلم أنّ

=== الكلاب الممطورة المربوطة المحبوسة تحت المطر لا تتقدّم ولا تتأخر وهذا اللقب والوصف لهم الكلاب الممطورة أطلقه عليهم إمام عصرهم الذي جحدوه علي بـن موسـى الرضـا عليه السلام، وقصـصهم وأحاديثهم وحكاياتهم تملأ الكتب.

(١) يقصد أنّ جعفر الكذاب أخو الإمام الحسن العـسكري عليه السلام ويثبـت الخصيبي أنّه أي جعفر الكذاب تصدّى لادعاء الإمامة بعد وفاة أبيـه الهادي عليه السلام عام ٢٥٤هـ، وكـان عـدواً لأخيـه الإمـام الحـسن العسكري عليه السلام وللإمام الحجة عجل الله فرجه.

(٢) في الهداية الكبرى طبعة بيروت وطبعة إيـران المحققـةً معـاً ===

أبا جعفر لم يَمُت قبله، وأنّ أبا الحسن عليه السلام غشَّ الإمامة وتركها في الشكوك والحيرة وأعلمهم أنّه لا علم له بما كان وما يكون، كما قالت الميمونة في الصادق وإسماعيل حذو النعل بالنعل، فكان أبو عبد الله الصادق عليه السلام وأبو الحسن الهادي عليه السلام صاحب العسكر عليه السلام أعرفُ بالله وأعلمُ بعلم الله بكلّ ما كان وما هو

=== نسيتما والصحيح ما أثبتناه نسبتما من النسبة، وأوّل فهم مقلوبٍ وخاطئٍ للبداء -عند الشيعة- هو هذا الفهم ممن زعم أنّ نصّ الإمام الصادق عليه السلام على وصية الإمام بعده كان ابنه إسماعيل، وحيث أنّ هذا النصّ بلاغٌ من الله، والمنصوص عليه مات في حياة أبيه، وبالتالي لن يكون إماماً فيكون معنى البداء هنا أنّه بدا لله عن جهل، كما يروِّج أعداء الشيعة ومخالفيهم والعياذ بالله، وهذا غير صحيح مطلقاً فسواءٌ علم الإمام -مسبقاً- بموت إسماعيل أو لم يعلم، فالنصّ بالإمامة والوصية منه كانت لابنه موسى الكاظم عليه السلام لا غير.

وسواءٌ عَلِم الإمام علي الهادي -مسبقاً- بموت ابنه السّيد محمّد -في حياته- أو لم يعلم فالنصّ بالإمامة والوصية من بعد الهادي كان على الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ولكن الخصيبي يوكد هنا أنّ الإمام كان يعلم بموت من يموت من أولاده في حياته، وبقاء من يبقى لماذا؟ لأنّ هذا العلم له مسيس الصلة في الإمامة كي يكون قائمة على الصدق والوضوح والبيان بريئة من الغش والشكوك.

كائن، من أين تقولان قولاً يكون غيره؟! فهل عندكم من حجة أو دليل غير ما ذكرتماه وسمعتما الجواب عنه؟

فلم يكن عندهما جوابٌ إلّا أنّهما قالا: سُئِل أبا الحسن عليه السلام: من القائم بعده بالإمامة؟ فقال: أكبر ولدي، وكان أبو جعفر أكبرُ ولده؟! فقلت لهما: سبحانه الله ! ما أضلَّ رأيكما وأضلّ روايتكما[1]؟! أليس ابنه أبو جعفر مات قبله؟

وإنّما سُئِل عن الإمام بعده فقال: أكبر ولدي الذي بعدي، وكان أكبر ولده بعده أبو محمّد عليه السلام....[2]

---

(١) هذه من الحقائق التي دافع عنها الخصيبي طيلة حياته إثبات بطلان الروايات الكاذبة كمقدمة ضرورية لإبطال الآراء الضالة التي قامت عليها رواية ضالة ورأيّ ضالّ يتبعها ويقوم عليها.

(٢) هنا ٣ قصص: الأولى: عن صاحبين سألا الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام في داره أثناء مرور ابنه محمّد أبو جعفر، إن كان هو الإمام بعده؟ فقال: لا جعفر ولا محمّد، بل أبو محمّد الحسن.

والثانية: عن قراءة الإمام الحسن العسكري عليه السلام لما في ضمير جعفر بن محمّد الرامهرمزي من رغبة الولد.

والثالثة: عن الرامهزمزي نفسه أنّه كان مع أصحابه ينظرون إلى الإمام الحسن العسكر فرآه الرامهرمزي هذا دونهم قد ارتفع إلى السماء حتّى سدَّ الأفق، ونعتقد أنّ إثبات إمامة الإمام لا يتوقف على هكذا نوادر إعجازية خارقة. ===

فقال أبو الحسين بن ثوابة وأبو عبد الله الجمّال: قد سمعنا ما سمعتَ من هذه الروايات والدلائل والبراهين فإذا صدقنا الله فما رأينا لأبي جعفر ولا سمعنا لجعفر دليل ولا برهان ولا حقيقة، إلّا إلى أبي محمّد بعد أبيه عليه السلام وإنّا لنعلم أنّ المهدي سمّي جده وكنيته وهو ابن الحسن -من نرجس- ولقد عرفنا يوم مولده عليه السلام.

فقلت لهما: في أيّ يوم؟ وبأيّ شهر؟ وبأيّ سنة؟

فقالا: طلوع الفجر، يوم الجمعة لثمان ليالٍ خلت من شهر شبعان من سنة سبعٍ وخمسين ومائتين.

فقلت لهما: قد قلتما الحقّ، وعلمتما صحة المولود؟ فمن قبله؟

قالا لي: أبو محمّد أبوه، وكفيله حكيمة أختُ أبي الحسن عليه السلام وهي: العَمَّة.

فقلتُ: حقاً! فَلِمَ حاججتماني؟ وأنتما تعلمان أنّه باطل؟!

=== ومنطق الخصيبي في محاورته وإحباطه لهذين الرجلين صائب وناجح ولا يحتاج لإقحام هكذا حكايات ربما يكون هو غير مسؤول عن إقحامها، بل أُقحمت من بعض النسّاخ المتطفلين، نقلاً عن بعض كتب المعاجز والله أعلم.

فقالا: والله ما هذا إلّا خسرانٌ مبـينٌ في الـدنيا والآخـرة وعرض الدنيا يفنى، وعذاب الآخرة يبقى، إلّا أن يعفو الله .

فقلتُ: حسبكما، الله شاهد عليكم، فقالا: والله لا يـسمعُ هذا الذي سمعته منا، أحدٌ بَعدك.

قال الحسين بن حمدان: ثمّ ظهرتُ عليهم، أنّهـم كـانوا يأخذون أموال جعفر، وجعفر يخافهم ويقول فيهم ويلعنهم عند من يثق به، ويقول: إنّهم يأكلون مالي[1].

(١) الهداية الكبرى طبعة إيران ج٢، البـاب ١١ ص٦٤٨- ٦٤٩- ٦٥٠- ٦٥١- ٦٥٢، وطبعة بيروت ص٣٨٤- ٣٨٥- ٣٨٦- ٣٨٧، وهـذا المقطع من الحديث يثبت أنّ الخصيبي ولد قبل عـام ٢٦٠هـ لأن الحسين بن ثوابه وأبو عبد الله الجمال كانا معـاصرين لوفـاة الإمـام الحسن العسكري عليه السلام فلا بد أن يكون في هذا التاريخ شاباً قـد بلـغ مبلغاً من العلم يستطيع أن يحاور به هذين الرجلين هـذه المحـاورة الجادة.

الخصيبي الشيعي العراقي أبداً

- مات جعفر الكذاب عام ٢٧١هـ، وله من العمر ٤٥ سنة، وخلّف من الأولاد «٢٠» عشرون ولداً ذكراً و«١٤» بنت.

- والخصيبي لقي وحاكم اثنين من دعاته وهما أبا الحسين بن ثوابة وصاحبه أبا عبد الله الجمّال، اللذان كانا يقبضان الأموال إليه من بعض المخدوعين به، ويأخذانها لنفسيهما ولا يعطيانه منها شيئاً، وحديث الخصيبي معهما وعنهما يثبت أنّه كان حياً في حياة جعفر الكذاب أي قبل موته عام «٢٧١هـ» فإذا كان الخصيبي قد ولد -كما زعموا- عام «٢٦٠هـ» فهل يعقل أن يكون عمره لما لقي دعاة جعفر الكذاب أقلّ من خمسة عشر سنة أو قريباً من ذلك؟

وإذا افترضنا صحة زعمهم أنّه «أيّ الخصيبي» عاش ستاً وثمانين سنة، وقال البعض: أنّه مات عام ٣٣٤هـ في نفس العام الذي سمع منه بداره في الكوفة هارون بن موسى التلعكبري، فهذا يعني أنّه كانت ولادته كانت عام «٢٤٨هـ» ولما مات جعفر

الكذاب كان قد مضى له من العمر «٢٢ سنة» وهذا عمر طبيعي مناسب لشاب طموح وثاب عقائدي شيعي رسالي يبحث عن الرواة ودعاة الفِرَق الضالة في عصره كي يحاورهم ويسمع منهم أدلة مقالاتهم وحجج دعاويهم كي يردّها بعلمه وحديثه ويكسر أصحابها نصرةً منه للتشيع الإمامي «الاثنا عشري» ولإمام عصره صاحب الزمان الإمام المهدي الثاني عشر عجل الله فرجه.

وإذا ثبت من حديثه في الهداية الكبرى أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه ولد عام «٢٥٧هـ» فجر ليلة ٨ شعبان وغاب بعد ولادته بأيام، وعاصر في غيبته من إمامة أبيه الحسن العسكري عليه السلام سنتين وسبعة أشهر ومضى الإمام الحسن عام «٢٦٠هـ» في ٨ ربيع الأوّل.

وسواءً كانت ولادة الإمام المهدي هذا العام «٢٥٧» أو قبله، فالمهم عند الشيعة في عصره من المخلصين الدعاة لإمامته، إنّ عصر إمامته كغائب بدأ من عام وفاة أبيه، أيّ عام «٢٦٠هـ».

وقد ثبت من قصيدة الخصيبي الشهيرة في الديوان المنسوب إليه عام «٣٩٩» «القصيدة الحلبية» والتي مطلعها:

سئمتُ المقام بنادي حلـــب وقد ضاقَ بي الرحُب بما رَحَبْ

إنّه كان زائراً عابراً لحلب عام «٣٣٠هـ» حصراً لأنّه قـال منها عن إمام عصره المهدي عجل الله فرجه:

وقد غابَ سبعين عاماً ومـا يزيدُ عليهـا فـلا يُحتَـسَبْ
لـئلا يوقَّـت وقـتٌ لـه ومن وقت الوقت جهلاً رسب

ويقصد الخصيبي تقرير المعنى العبقري الـذي اسـتنبطه وقدّمه لشيعة عصره محذِّراً أو منبهـاً لهـم كـي لا ينخـدعوا وينجرفوا خلف دعاوى الموقتين، أنّه لو كان قـد أراد الله لـه الظهور لظهر قبل سنة ٣٣٠هـ وحيث أنّه لم يظهـر إلى ذلـك الوقت فإنّ غيبته ستطول إلى ما شاء الله، وعليه «فقـد كـذب الوقّاتون» وصار التوقيت مُحرَّماً.

والقصيدة تثبت أنّ الخصيبي لم يمكث في حلب إلّا أيامـاً أو أسابيع على الأكثر وأنّه ما كانت تحمله نفسه ولا يطيق البقاء فيها بعد ذلك حيث غلبه السأم والملل من حلـب وأهلهـا في نواديها الناصبية وغادرها مسرعاً غير آسـف يدفعـه الـشوق والاشتياق للعودة إلى مهده الروحي «الكوفة دار الـوصي عليه السلام» وقد عاد إليها زائراً ومقيماً لفترة طويلة قبل أن يعود ليمـوت في

جنبلا القريبة منها، والتي هي جزء من فضائها الروحي العلـــوي وكوكب يدور في فلكها -فلك الكوفة- وهذه القصيدة الحلبية من أواخر قصائده وسنتشرف بإيرادها وتشريف كتابنـــا بهـــا - كاملةً- وتبلغ «٥٠» بيتاً وسميناها من عندنا:

العراقي العابر لنادي حلب[1]

سئمتُ المقامَ بنادي حلــب وقد ضاقَ بي الرحُب فيما رَحَــبْ
وضاقت بي الأرضُ والعاليات وروحي ونفسي تسومُ الهرب
إلى الله منْ زمــنٍ مخلــفٍ ودهرٍ عسوفٍ عنوفٍ كَلِــبْ
وقومٌ إليهم تُــشَدُّ الرحــالُ ملوكٌ يُساَمَون سامي الرُّتــب
سلامٌ عليهم وحــسبي بــما أفوُهُ بذكراي ما قــد وجــب

حسبي كفايتي: وأفوه: أنطق:

يعني يكفيني ما أنطق به مما يجــب عــلي مــن ذكــرهم وحمدهم وشكرهم

مخافة أن يشمتَ الحاسدون ويغتمُّ كلُّ بقــول النَّــصُب
بــل أســأل الله ربي بمــن هُمُ سببي يغِمَ ذاك الــسبب

(١) لسهولة ووضوح معاني القصيدة اكتفينا بها بلا شرح لكن الــشرح إذا أوردناه أحياناً لبعض الأبيات فهو من شرح العلامة الشيخ إبراهيم عبد اللطيف آل مرهج ﷺ لديوان الخصيبي.

بأحَمَد والمرتضى صِنوِهِ عليٍّ وفاطمة والنجب
بِعَشرِهُمُ الحججُ البالغات وبالثاني العشر المرتقب
فإنْ يأذنَ الله لي عاجلاً بسيري إلى بغيتي والطلب
إلى أرض كوفان دارِ الوصيّ وهجرته ومحلِّ الرّغب
ودار النبيين والمرسلين ودارِ المرجّى لكشفِ الكُرَبْ
إمامٌ تغيَّبَ عنْ جاحديه ويظهَرُ في مُبهِراتٍ عَجَبْ
فمن ذاك: رجعتهُ بالشباب أغرَ أنيقُ، كأن لم يَشِبْ
وقد غابَ سبعين عاماً وما يزيدُ عليها فلا يُحتَسب
لئِلّا يوقّتَ وقتٌ له ومَنْ وقّتَ الوقت جهلاً رَسَب
فمن ذلك: قولُهُم: لم يكن ومنْ ذاك: قولُهُمْ: لمْ يغب
وقد شابَ، بل ماتَ بل لمْ يُرَ وأين يكونُ؟ وكمْ ذا الكذب[1]

(١) عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما علامة القائم؟ قال: إذا استدار الفلك فقيل: مات أو هلك، في أيّ وادٍ سلك.
وعن أحمد الجلاب قال الصادق عليه السلام: أما إنّه لو قام لقام الناسُ: أنّى يكون هذا؟! وقد بليَتْ عظِامه مذ كذا وكذا، الغيبة للنعماني ص١٠١-١٠٣.

لِأولِ نـــــسيانهم أمـــــرَهُ وهُمْ رُكَّضٌ - ويلهم في لعب -
وأكثرهم مُنـــشَغلٌ بالـــشرا وبالبيع في غمراتِ الصّخب
خفيفُ الركاب شديدُ الوِثاب له قـــدرٌ فيـــه لا يُغتَـــصَبْ
يسيرُ على خيله في الـــسماء وفوق البحار بـــسيرٍ خَبَـــبْ
ويخترقُ الأرض والساميات ويـــسبرُ أجبالهـــا والكُثُـــب
ويقتُل مـــنْ دبَّ في ظهرهـــا ومنْ بينِ أطباقهـــا والتُّـــرَبْ
منْ رجسِ شنبويه مع حبـــترٍ وقزمانَ والنـــاكثين النُّكُـــبْ
ويملؤها عدلاً عـــلى عدلـــه ويسحقُ جـــورهُمُ والرِّيَـــبْ
ويجمـــعُ شـــيعتَه الفـــائزين إلى الكوفة البرَّة المنتجَـــبْ
فكلُّ امـــرءٍ مـــؤمنٍ طـــاهر يحـــنُّ إليهـــا حنـــينَ الأرَبْ
وفيها يعـــيشُ وفيهـــا يقـــيمُ وهي سلسلُ عندنا في الكُتُب
ويبلـــغُ مـــربط شـــاةٍ بهـــا من الورقِ البيض ألفا شَهُبْ
وتُبْنَى وتعمُـــر حتّـــى تُـــرى قصوراً لدى كربلا في رَحَبْ
ومن فضلها كُلُّ فضلٍ يجـــلُّ ويكثُر من أنْ يُرى مُكْتِب «مكتب»؟!
فيا شيعة الحـــقّ ســـيروا إلى إمامكم سُـــرعةً في رجـــب

من العامِ قبل تمـــام الـــسنين إذا عُدّت الأربعون القُطب[١]
ولوذوا بها إخـــوتي كلّكـــم فكلُّ مقـــيمٍ بهـــا مكتـــسِبْ
خلودَ الجنان بـــدار الـــسلام وفيها يُرى كلّما قـــد وَجَـــبْ
فإنْ عاشَ عاش سعيداً بهـــا وإنْ ماتَ شـــهيداً خَـــصِبْ
فـــــدونكُموها إماميـــــةٌ قصيدة خلٍّ أديـــبٍ طـــرِبْ
من آل الخصيبِ حباكُمُ بهـــا ملخّصةٌ بمعـــانٍ ضَـــرَبْ[٢]
بَشّرَكُمْ يا بنـــي الحـــقّ مـــا شَـــــــدَا وروى ذو أَدَب[٣]

(١) قال الشارح للديوان الشيخ إبراهيم عبد اللطيف.. قولـــه: إذا عُـــدّتِ الأربعون القطب، لم أعرفْ لها معنى يُعرب؟! وأقول والله أعلم.
ربما يقصد الشيخ الخصيبي ﷺ إحدى علامات الظهور وهي المطـــرة التي تستمر لمدة أربعين يوماً بين رجب وشعبان، وتنبتُ منها لحـــوم الموتى إيذاناً بالرجعة الحشر الخاص في قوله تعالى: ﴿**وَيَـوْمَ نَحْـشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً**﴾ لأنّ من أسماء الرسول ﷺ: والحاشر، وهي مـــن أسماء حفيده المهدي ﷺ.
(٢) الضرب: العسل الأبيض الغليظ.
(٣) أقول: يحصُرُ الخصيبي هنا آثاره الصحيحة الصدور عنه وهي:
أولاً: رواياته المسندة، ما رواه بأسانيده المتصلة عن مواليـــه وأئمتـــه الأطهار عليهم السلام. ===

ويكبتُ كـلَّ عـدوٍّ لكـم ويتُركَهُ ـ منْ لظى ـ في لَهَبْ
ينادونَ سادَتُهُمْ في الجحـيم نداءَ الحريب بـما يُحتقـب

– الحريب: مسلوب المال في الحرب، ويُحتَقب: يُدَّخر، أيّ يصيح بالويل والثبور كمن سُلب ماله المذخور وقولـه: ينـادون سادتهم في الجحيم: «إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَتَحـاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُـمْ تَبَعـاً فَهَـلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّارِ**﴾ غافر آية ٤٧».

وكقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَقُولُ نـادُوا شُرَكاءِيَ الَّذِيـنَ زَعَمْـتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً**﴾ الكهف آية ٥٢.

===

وثانياً: ما شداه من أشعار شيعية إمامية هي صدى وشدو لما رواه ومـا سوى ذلك مما هو منسوب إليه فهو موضوعاتٌ مكذوبة، لُفقـتْ من بعض أهل التلفيق الوضاعين من الغلاة الذين جـاؤوا بعـده ومقامه الشيعي الإمامي يجلُّ ويتنزّه عنها ولا شكّ.

خذ ما رأيت ودَع ما سمعَت بـه في طلعةَ الشمس ما يغنيكَ عنْ زُحـل

المتنبي

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: دَعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك، ونوم على يقين خير من صلاةٍ على شك، وقليل الحقّ يغني عن كثير الباطِلْ

ويدعونَ ربَّهم ضارعين ليكشِف عنهم عذاباً وَصَبْ
فلا خفّفَ الله ذاكَ العذابَ مسوخا يديرهم في الحقب
كما جحدوا لمقاماته وإظهاره كلّما قدْ وَجَبْ
وما خالفوا وحيه في الكتاب وما جحدوا قوله في الخُطب
على الناس تصديقه ظاهرٌ وفي باطن الباطن المرتقب
فهذا بلاغٌ لأهل البلاغ من العارفين بحُجُب الحُجُب[1]

-انتهت القصيدة-

- أقول: على الناس تصديقه ظاهراً، أيّ كلّ ما أخبر به ورواه عن الإمام المهدي عجل الله فرجه وظهوره المرتقب من علامات وبشائر يجب علينا تصديقه لظهوره ووضوحه وصحته وبيانه.

وفي باطن الباطن المرتقب: يريد أن يحقق ويقرر لإخوانه الشيعة الإمامية أنَّ تحقّق وكون هذه الأخبار والعلامات هي الباطن الذي يأتي تأويله واقعاً وتاريخاً مرتجى وقادم نحن صائرون إليه عندما يأذن الله لوليه الحجة عجل الله فرجه بالقيام والظهور.

(١) ديوان الخصيبي، ص١٨٣-١٨٦

- فالظاهر عنده هي الأخبار والروايات الصحيحة التي رواها.

- وباطن الباطن فيها هو مجيء زمان تحقّقها وهو زمانُ مجيء التأويل، قال تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ...**﴾[1].

﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظَّالِمِينَ**﴾[2].

***

(١) سورة الأعراف الآية ٥٣

(٢) سورة يونس الآية ٣٩

مصادر الكتاب

١. القرآن الكريم.
٢. اختيار معرفة الرجال المعروف بـ(رجال الكشي)، تأليف أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق محمد تقي فاضل الميبدي-السيد أبو الفضل الموسويان، طهران، إيران.
٣. الإرشاد، تأليف الشيخ أبو جعفر محمد بن محمد بن النعمان العكبري الملقب بـ(المفيد)، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.
٤. الأصول من الكافي، تأليف الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى سنة ٣٢٩/٣٢٨هـ، دار الكتب الإسلامية.
٥. أمالي الشيخ المفيد، تأليف الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري الملقب ب(المفيد)
٦. بحار الأنوار، تأليف محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت.
٧. تاريخ الطبري المعروف بـ(تاريخ الأمم والملوك)، تأليف بن جرير الطبري، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٨. تحف العقول عن آل الرسول، تأليف أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، تحقيق الأستاذ علي أكبر الغفاري، قم، إيران.
٩. تفسير العياشي، تأليف الشيخ أبي النصر محمد بن مسعود العياشي المتوفى نحو ٣٢٠هـ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم.
١٠. تنقيح المقال في أحوال الرجال، المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف، العراق.
١١. حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، تأليف محمد جواد الطبسي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم.
١٢. الخرائج والجرائح، تأليف قطب الدين الراوندي، المتوفى سنة ٥٧٣هـ.
١٣. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تأليف الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، قم، إيران.
١٤. رجال ابن داود، تأليف تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف.
١٥. رجال الطوسي، تأليف أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، دار الذخائر، قم، إيران.

١٦. رجال النجاشي، تحقيق الشيخ محمد جواد النائيني، قم، إيران.
١٧. ديوان الخصيبي، تأليف الحسين بن حمدان الخصيبي، تحقيق س حبيب منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
١٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام، تأليف الشيخ أبو جعفر الصدوق، منشورات ذوى القربى، قم.
١٩. الغيبة، تأليف أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني- خط الشيخ علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران.
٢٠. الغيبة، تأليف محمد بن إبراهيم بن جعفر بن أبي زينب النعماني،
٢١. الكامل في التاريخ، تأليف الإمام أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠هـ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٢. الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢٣. كمال الدين وتمام النعمة، تأليف الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد ابن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢٤. لسان الميزان، تأليف ابن حجر العسقلاني، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.
٢٥. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف المسعودي، انتشارات الشريف الرضي، إيران.
٢٦. معجم البلدان، تأليف ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٢٧. المقالات والفرق، تأليف سعد بن عبد الله الأشعري القمي، تحقيق الدكتور محمد جواد مشكور، مركز انتشارات علمي وفرهندي، قم، إيران.
٢٨. مناقب آل أبي طالب، تفسير ابن شهراشوب المازندراني، دار الأضواء، بيروت.
٢٩. الهداية الكبرى، تأليف أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، مؤسسة البلاغ، بيروت.
٣٠. الهداية الكبرى، تأليف أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، تحقيق الشيخ شوقي الحداد، دار زين العابدين، قم المقدسة، إيران.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الخصيبي وقصته مع الأصحاب المجاورين	١٤
أسماء أصحاب المجاورين	٢١
انقسام أصحاب الأئمة عليهم السلام في حياتهم	٣٣
ملامح عن رجال الهداية الكبرى -تعريفات-	٣٧
الخصيبي ومعجزة لين الحجر الصلد لرسول الله صلى الله عليه وآله ...	٤٦
قصة إسلام عبد الله بن سلام وحسن إسلامه	٥٥
فساد المذهب عند النجاشي وابن الغضائري	٦٠
الخصيبي يروي أحاديث ردّ الشمس	٦٤
الخصيبي وقصة حبابة الوالبية وحصاتها البيضاء	٦٦
الأعرابي الحاج الباحث عن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله	٦٩

الموضوع	الصفحة
الخصيبي وحديث كربلاء	٧٦
وقفة كربلائية	٧٩
أبو خالد الكابلي برواية الخصيبي تحقيق وتخريج	
الخصيبي يُوثِّق وقائع موت الإمام الهادي عليه السلام والصلاة عليه وحقيقة جعفر الكذاب	٩٠
أحاديث المعاجز والدلائل والكرامات	١٠٠
اللغة المجهولة المبهمة بين الإنسان والحيوان	١٠٤
المعلّى بن خنيس بين أكاذيب الغلاة المكشوفة وبين الهداية للخصيبي مقارنة ودلالات وعِبَرْ	١١٨
ما هي الدرجة التي نالها وارتفع إليها المعلّى بالشهادة ...	١٢٩
الغلاة يدسّون أكاذيبهم في الهداية الكبرى -أيضاً-!! - مثال واضح-	١٣٥
حديث البيضة والدليل على حدوث العالم	١٣٨
الحوّاس بقيادة العقل وسائط للإيمان بما هو فوق طور ومستوى العقل	١٤٦

الموضوع	الصفحة

أخيراً خبر البيضة من الهداية الكبرى ١٥٧
الخصيبي يثبت الأسماء الصحيحة لأمهات الأئمة عليهم السلام ١٦٥
الخصيبي شيخ الحديث الإمامي الاثنا عشري من عصره
ومنهج الإتّباع في مقاومة قصص البدع والابتداع ١٩٩
الخصيبي الشيعي العراقي أبداً ١٨١
العراقي العابر لنادي حلب ١٨٥
مصادر الكتاب ١٩٣
فهرس المحتويات ١٩٧

* * *